القديس مرقس
وتأسيس كنيسة الإسكندرية

تأليف: الدكتور سمير فوزى

ترجمة

نسيم مجلي

تقديم: الدكتور عبد العظيم رمضان

الفهرس_تقديم

مقدمة المترجم ....
ل كلمة " قبط " ....
اللغة القبطية ....
كرونولوجيا أي ترتيب وقوع أحداث سيرة القديس زمنياً ....
الفصل الأول : **غرس المسيحية في أرض مصر**
الإشارات الواردة في رسالة بطرس الأولي عن القديس مرقس وبابل المصرية .....
الكاتب، وجهة الرسالة، المكان والزمان ....
الكاتدرائية المرقسية الإسكندرية كرسي القديس مرقس ....
خاتمة ....
هوامش الفصل الأول ....
الفصل الثاني ....
(1) الحكم الروماني لمصر ....
الخارجون علي القانون – الأقباط من القديس مرقس حتى قسطنطين العظيم .....
مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ....
(4) ظهور حركة الرهبنة وتطورها ....
(5) الأنشطة التبشيرية للأقباط ....
(6) محاربة الهرطقات في القرنين الرابع والخامس ....
(7) قانون الإيمان والانشقاق ....
(8) قانون الإيمان القبطي ....
هوامش الفصل الثاني – **95** –
مراجع مختارة ....

مؤلف الكتاب ....

تقديم بقلم الدكتورعبد العظيم رمضان

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن"القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية, الذي ألفه مؤرخ مصري يعيش في سويسرا, وهو الدكتور سمير فوزي جرجس, الذي حظيت مؤلفاته باهتمام وتقدير في أوروبا, وقد خص سلسلة تاريخ المصريين بهذه الدراسة التي تكشف صفحة ناصعة من صفحات تاريخ مصر, تقديراً منه لما لهذه السلسة التاريخية من سمعة عالمية. وقد أسند بنفسه مهمة ترجمة الكتاب – الذي صدر في الأصل بالإنجليزية – للأستاذ الكبير نسيم مجلي –, الذي قام بهذه المهمة خير قيام.

وعندما عرض علي الأستاذ نسيم مجلي فكرة نشر الكتاب في سلسلة تاريخ المصريين رحبت بالفكرة لأنها تثبت التوجه القومي لهذه السلسلة التي تنظر إلي تاريخ مصر, بحقبه المختلفة, نظرة شاملة, لا تميز حقبة علي أخري, ولا تحتكم لغير المنهج العلمي للدراسة التاريخية.

وبالنسبة لهذا البحث فمن الثابت أن الكنيسة القبطية قبل ظهور الإسلام هي التي حفظت لمصر مصريتها وهي التي حمت الهوية المصرية من الذوبان في الهوية اليونانية والرومانية, وكانت كنيسة الإسكندرية نداً شديد المراس للكنيسة البيزنطية, بل أصبحت قلعة الفكر المسيحي, ومن ثم كان تأثير هذه الكنيسة حاسماً في حفظ الهوية القومية المصرية.

والكتاب الذي بين أيدينا ينقسم إلي فصلين ومدخل, تناول فيه الباحث كلمة قبط, واللغة القبطية, وهروب العائلة المقدسة, أما الفصل الأول فهو بعنوان: "غرس المسيحية في مصر", ويتناول موجز لسيرة القديس بولس بخصوص القديس مرقس ونشاطه التبشيري, والقديس مرقس ورسالة بطرس الأولي, والكنيسة المرقسية بالإسكندرية.

أما الفصل الثاني فهو عن الحكم الروماني لمصر, وتناول فيه الباحث مدرسة الإسكندرية اللاهوتية,وظهور حركة الرهبنة وتطورها, والأنشطة التبشيرية للأقباط, وكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية والانشقاق, وقانون الإيمان القبطي.

والكتاب بذلك يقدم – بتركيز شديد– صورة دقيقة لسيرة القديسين بولس ومرق, ودور الكنيسة القبطية, وظهور حركة الرهبنة في مصر , وهي المنحة التي قدمها أقباط مصر للعالم المسيحي, ولم يكن لها وجود خارج مصر.

وأملي أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب ما ينشد من فائدة ومتعة.. والله المو فق.

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مقدمة المترجم

هذه دراسة جديدة تهدف إلي تحديد معالم سيرة القديس مرقس في تسلسلها التاريخي, وتحقيق وقائع هذه السيرة بمنهج علمي رصين, يتحري الدقة والأمانة ويعتمد علي أقدم المصادر وأوثق المراجع التي تعرضت لهذه السيرة من شتي جوانبها.

مؤلف هذا البحث الهام هو الدكتور سمير فوزي جرجس,وهو أستاذ في التاريخ حصل علي الدكتوراه من جامعة زيورخ بسويسرا سنة 1966, ولازال يمارس عمله في هذا البلد الأوروبي البعيد, ولكن عقله مسكون بروح مصرية نشيطة ومبدعة, فهو دائب البحث في تاريخ مصر والعالم لا يمل من القراءة والتنقيب في التاريخ الفرعوني والقبطي والإسلامي, ووضع في هذا الحقل أكثر من ستين بحثاً نشرها بعدة لغات في المجالات المتخصصة بأوربا وأمريكا. ومن دراساته الطريفة والتي حظيت بالاهتمام والتقدير في الدوائر الأكاديمية, بحث بعنوان "الخلفية الأيديولوجية للمواجهة الإسلامية للصليبيين" الذي حصل بمقتضاه علي جائزة" المنتدي" من جامعة زيورخ سنة 1962. وبحثه الآخر غير المسبوق عن "تأسيس وممارسة جريمة قتل أخوة السلطان العثماني بمجرد توليه السلطة وامتناعه عن الزواج الشرعي" وحظي البحث بتقدير خاص من المؤرخ العالمي الكبير البروفيسور توينبي في معهد العلاقات الدولية في لندن. وذلك بالإضافة إلي كتابه الهام عن تاريخ "الفيلق الطيبي في سويسرا" (نسبة إلي مدينة طيبة المصرية) وهو يتناول دور هذا الفيلق في التبشير بالمسيحية ونشرها في هذا البلد الأوربي.

أما هذا البحث الذي بين أيدينا فقد وضعه الدكتور سمير فوزي جرجس وغرضه أن يساهم هذا البحث في تصحيح بعض الافتراضات التي لا تستند إلي حجة والتي تهدف إلي التقليل من قيمة الدور الذي قام به القديس مرقس في حقل التبشير خلال العقود المسيحية الأولي، إذ جري استخدام هذه الافتراضات مؤخراً لتبرير أحقية روما في السيادة علي الإسكندرية. وهو أمر يعيد إلي الأذهان ذكري الصراعات المذهبية الطويلة والتي تمثل فصلاً محزناً في تاريخ الكنيسة. وقد خصني الدكتور سمير بمحبته وتقديره فأسند إلي ترجمة هذا الكتاب إلي اللغة العربية, وقد أسعدني أن أنجز هذه المهمة علي هذه الصورة التي حظيت بتقدير المؤلف وبعض زملائه من المهتمين بهذا الموضوع.

وقد عرضت فكرة نشر هذا الكتاب في سلسلة "من تاريخ المصريين" التي يشرف عليها مؤرخنا المعاصر الكبير الأستاذ عبد العظيم رمضان، فرحب بها وشجعني ببعض العبارات الجميلة إذ قال: "إن الكنيسة القبطية هي كنيسة مصر وتاريخها يهم كل المصريين".

وإزاء هذا الموقف الوطني الرائع لابد أن أوجه آيات الشكر والعرفان للدكتور عبد العظيم رمضان ولكل العاملين في هذه السلسلة من أجل الحفاظ علي تاريخ مصر وتراثها المجيد، وإحياء الذاكرة الوطنية بكشف أمجاد هذا الشعب العريق وإبراز وحدته هذه الوحدة التي صمدت لكل مؤامرات الغزاة والطامعين.

لقد احتضنت مصر المسيحية والإسلام إيماناً من شعبها بوحدة الخالق وبأخوة البشر فاجتمعت علي أرضها أعظم قيم الحب والتسامح الديني والانساني في شكل سبيكة تقبل بالتعدد الديني والاجتهاد الفكري والمذهبي. إن خبرة هذا الشعب في التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام تؤكد إيمانه الفطري بحرية العقيدة وحرية التفكير. وهي سمة حضارية كفيلة بإنقاذ العالم كله من شرور الفرقة والتصارع الديني والمذهبي... وكان ينبغي أن يكون هذا هو رسالة أبناء مصر جميعاً إلي هذا العالم الذي يتوق إلي الهدوء والسلام.

ورغم تعرض مصر في هذه الآونة الأخيرة لمخاطر تيارات التطرف الديني الخارجة من كهوف التخلف والانغلاق الفكري، إلا أننا لا نزال واثقين من هزيمة هذه الفلول المأجورة، لكى تبقي مصر أرضاً وشعباً مثابة للإيمان الصحيح برسالات السماء ووحدة عزيزة متماسكة غير قابلة للتجزئة أو الانقسام.

الهرم اول يناير 1999 نسيم مجلى

تصدير بقلم المؤلف

هذه أول محاولة لتحديد معالم تاريخ القديس مرقس الرسول بما يتفق مع اقدم المصادر الأصلية. وينبغي أن تساهم هذه المحاولة في وضع نهاية للخلافات المزمنة حول تحديد تاريخ زيارات القديس المتكررة للإسكندرية، وكذلك تحديد بؤرة نشاطه الواسع المدى، ثم التعرف علي حقيقة بابل، التي ذهب إليها في صحبة القديس بطرس عندما كتب الأخيررسالته الأولي.

فالقديس مرقس البشير، الذي كتب بوحي من الروح القدس، أقدم الأناجيل القانونية، والذي كان بحسب التقاليد الموروثة، أحد الاثنين وسبعين تلميذاً الذين عينهم السيد المسيح (لوقا 1:10)، وهو مؤسس كنيسة الإسكندرية، وكانت هذه المدينة هي بؤرة نشاطه الواسع وموطن استشهاده. فلا عجب إذن أن نجد "تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية بالإسكندرية" وهو التاريخ المكتوب باللغة العربية ويضم أقدم المصادر، يبدأ بترجمة حياة هذا القديس باعتباره أول السلسلة المتصلة التي تضم المائة والسبعة عشر بطريركا، ولا عجب أيضا أن يسمي كرسي الإسكندرية دائما "الكاتدرائية المرقسية" أي "كرسي القديس مرقس". وبناءا عليه فسوف أحاول من خلال تعريف موجز للفظة " قبطي" و"اللغة القبطية، وغرس المسيحية في مصر، أن أحدد بعض الجوانب الأساسية في هذا الموضوع.

أن الهدف الوحيد لهذه الدراسة، هو تحديد معالم تاريخ القديس مرقس، طبقا لأقدم المصادر الأصلية. أما الأخر المتصل بحياة القديس مثل إنجيل مرقس الخ، الذي يجب أن تكرس له دراسات أخري مستفيضة، فسوف تتم الإشارة إليه بطريقة عابرة، ولابد أن يساهم هذا البحث أيضا في تصحيح بعض الافتراضات التي لا تستند إلي حجة، والتي تهدف إلي التقليل من قيمة الدور الذي قام به القديس مرقس في حقل التبشير خلال العقود الأولي للمسيحية. إذ جري استخدام هذه الافتراضات مؤخراً لتدعيم وتبرير أحقية روما في السيادة، وهو فصل محزن في تاريخ الكنيسة. ومن العلامات الدالة علي قوة العلاقة الحميمة المخلصة بين القديس بطرس وبين القديس مرقس منذ سنواته الأولي، أن يدعوه القديس بطرس "ابنه" (بطرس 5: 13) وقد أساء كثير من الباحثين فهم هذه الدلالة واتخذوها ذريعة للتقليل من شأن القديس مرقس ووضعه في مكانة "المترجم" أو "السكرتير" بالنسبة للقديس بطرس،

ونسبوا إنجيله إلي هذا الأخير، ورفضوا دون تمحيص كاف، أن تكون بابل مصر، هي المكان الذي كتبت فيه أول رسالة من رسائل القديس بطرس، وهذا الموقف ذاته يفضح أغراضهم الشريرة لقد لعب القديس بطرس دوراً رئيسياً بارزاً أوكله إليه الرب. ومن ثم فليس هناك حاجة إلي مزيد من المبالغات أو التبريرات التي يصطنعها البشر، فلا حاجة به لنسبة منجزات اخوته إليه، أو التقليل من أهميه أدوارهم أو أعمالهم. وعلي هؤلاء الباحثين أن يرجعوا إلي طقوس كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية لكي يتحققوا من عظمة الاحترام والتبجيل التي تحمله هذه الطقوس للقديس بطرس ولدوره الرئيسي الذي أداه بين الأقباط، وهذا واجب علي هؤلاء الباحثين قد تأخر أداؤه ولا مفر لهم من القيام به.

ورغم هذا، فإنه ينبغي علينا أن نفهم مغزي هذا التفضيل في نطاق التعاليم المسيحية باعتبارنا أعضاء، في جسد واحد، (كورونثوس 12: 12– 13)

سمير فوزي جرجس

مدخل كلمة " قبط "

اعتاد المصريون القدماء أن يطلقواعلي بلدهم اسم " km.t " قمط الذي يعني " التربة السوداء " وهي سمة مميزة لتربة وادي النيل السوداء الخصبة فى مقابل الصحراء القاحلة على جانبى الوادى التي اعتادوا أن يسموها dsr.t أي " التربة الحمراء". ولاعجب أن يسموا البحر الذي يجري علي حدود هذه الصحراء " البحر الأحمر [i].

فالأقباط، وهم النسل المنحدر مباشرة من الفراعنة، استمروا في استخدام هذه التسمية لوطنهم. فسموها KHME في لهجة أهل الصعيد وهم أقباط مصر العليا وفي لهجة البحيرة وهم أقباط الدلتا سموها " XhMI"[1].

بعد ذلك جاء الإغريق[2] فسموا هذا البلد ايجيتوس AIYUNT TOS وهي صيغة مشوهة لأحد أسماء عاصمة المملكة القديمة في عهد الفراعنة من الأسرة الثالثة حتى الأسرة السادسة، (كا 2640 ca– 2160 ق. م) [3] التي تعني " معبد بتاح " وهو الإله المشهور في الأساطير المصرية.[4]

من هذه الكلمة الإغريقية أشتقت أخيرا الأسماء الأوربية للقطر المصرى مثل " Egypt, Egypte, Aegypten الخ..." وبعد الفتح العربى (641/639 م) استخدم الفاتحون جذر الكلمة اليونانية " GYPT وتنطق" قبط Qipt " لتسمية الأبناء الأصليين للبلاد أى كل المقيمين عليها والذين تحولوا إلى المسيحية قبل ذلك بقرون . وبناء عليه صارت كلمة " قبط " أو " copt " والتى تعنى من الناحية الإشتقاقية " مصر " و " مصرى " " واستمر استخدام هذا الاسم علي انه الاسم الخاص لسكان البلد الأصليين، أي المسيحيين المصريين الذين جري العرف علي اعتبارهم شرعا الأبناء المباشرين لقدماء المصريين.

اللغة القبطية التي لازالت مستعملة حتى الآن في بعض الطقوس الدينية وفي صلاة القداس الالهي بالكنيسة الأرثوذكسية، تمثل في الحقيقة الطور الرابع والأخير من أطوار اللغة المصرية. أما الأطوار السابقة فهي الهيروغليفية، والهيراطيقية ثم الديموطيقية. كانت الهيروغليفية، هي اللغة المقدسة التي تستخدم للأغراض الدينية. والثانية وهي الهيراطيقية، فكانت صورة مبسطة تستخدم في المكاتبات الرسمية، والطقوس الدينية، بينما الثالثة وهي الديموطيقية فكانت عبارة عن لهجة شعبية أقل قدرة علي التصوير.

بمجيء الإغريق (غزوة الاسكندر في 332 ق.م، وقيام الدولة البطلمية من 323 – 31 ق.م) وتبشير مصر بالمسيحية أثناء حكم الرومان والبيزنطيين (31ق. م – 639 م)، أصبحت اللغة الديموطيقية عاجزة عن مسايرة الزيادة في الكتب المسيحية بما تشتمل عليه من مصطلحات هائلة العدد، لكن التمسك بالمسيحية حدد الأولوية ووضع الاختيار في صالح العقيدة الجديدة. وبناء عليه اعتنق الناس الدين الجديد بمصطلحاته الإغريقية، بل وأخذوا في ترجمة نصوصهم المصرية إلي حروف الهجاء الإغريقية أي اليونانية، التي أضافوا إليها سبعة من أحرف الديموطيقية للتعبير عن الأصوات المصرية، غير الموجودة في اللغة اليونانية (السبعة حروف الأخيرة من حروف الهجاء القبطية).

ولو توسعنا في مجال التحقيق وتابعنا بحثنا هذا إلي أغوار أعمق، فسوف يدهشنا أن نتبين حقيقة هامة وهي أنه في قيام المصريين بهذا الإعداد الأساسي، فإنهم يكونون قد استردوا فقط جزءاً من الدين الثقافي الضخم المُستحق لهم عند اليونانيين. لأن حروف الهجاء عندهم التي كانت تستند أصلا علي حروف الهجاء الفينيقية، كانت تنتمي في الحقيقة للمصريين الأوائل. وشجرة العائلة التالية التي وضعها بروفسور Hering لابتكار حروف الكتابة وتطورها سوف تصور هذا الدليل بوضوح.

ومن ثم فإن اللغة القبطية ليست في واقع الأمر إلا الطور الأخير في أطوار اللغة المصرية التي نقشت أو كتبت بحروف اللغة اليونانية، والتي أضيفت إليها السبع أحرف الأخيرة من الديموطيقية. ومما هو جدير بالذكر أن اللغة القبطية إنما تمثل اللهجات المصرية القديمة، مثل لهجة البحيرة (مصر السفلي، واللهجة الصعيدية (مصر العليا)، والفيومية، ولهجة أخميم، واللهجة البشمرية...الخ.

استمرت اللغة القبطية حية وظلت مستعملة في المكاتبات الرسمية حتى بعد الفتح العربي (639– 641م) وكانت أول الضربات التي وجهت إليها هي المرسوم الذي أصدره الوالي الأموي عبد الله بن عبد الملك في عام 706 باحلال العربية محل القبطية في المكاتبات الرسمية في الدولة. وبالرغم من ذلك فقط استمرت اللغة القبطية ليس فقط في الطقوس الدينية بل أيضا فى لغة الكلام بين أفراد الشعب حتي القرن الثالث عشر الميلادي. وظهر عدد من العلماء والباحثين الأقباط الذين"عرفوا باتقانهم للغتين خصوصا في عصر الدولة الفاطمية (969 /1171 م) والأيوبية (1171/ 1249 م)7، مثل أولاد العسال 8 وأبو البركات بن كبر9، الذين برهنوا بكتاباتهم علي أن اللغة القبطية كانت حية ومنتشرة انتشارا واسعا في ذلك الوقت.

لقد أخذت القبطية في التقهقر بدءاً من عصر المماليك (1249– 1517) ورغم استثناءات متقطعة قُدر لها البقاء حتى عصور متأخرة، كما يشهد بذلك الرحالة الألماني فانسلب Vansleb الذي زار مصر في 1664. وفي العقود الأخيرة، فإن عملية إحياء اللغة القبطية، بفضل جهود مدارس الأحد في الكنيسة القبطية، الأرثوذكسية أصبحت تفوق كل التوقعات المتفائلة.

وجدير بالذكر أيضا أن القبطية قد أثرت تأثيراً قوياً في اللغة العربية التي يتحدث بها الناس في مصر، ليس فقط بإثراء معجم مفرداتها اللغوية، بل وأيضا في قواعد اللغة العامية.

9

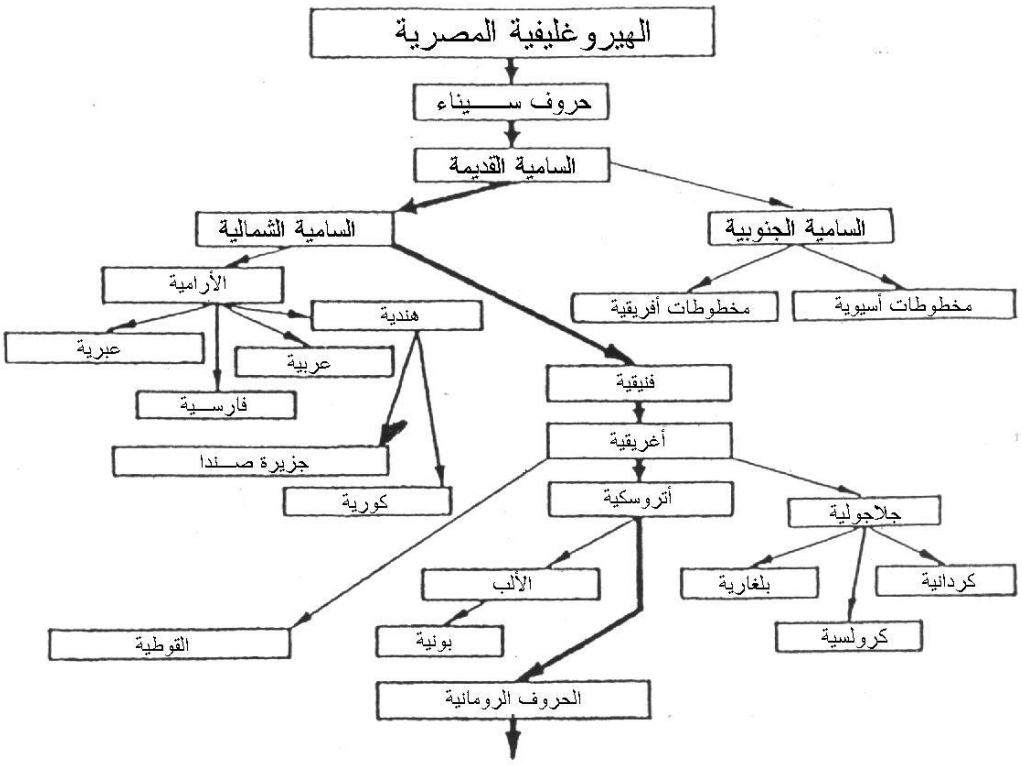

شجرة الأبجدية الهيروغليفية المصرية حتى الحروف الرومانية

9

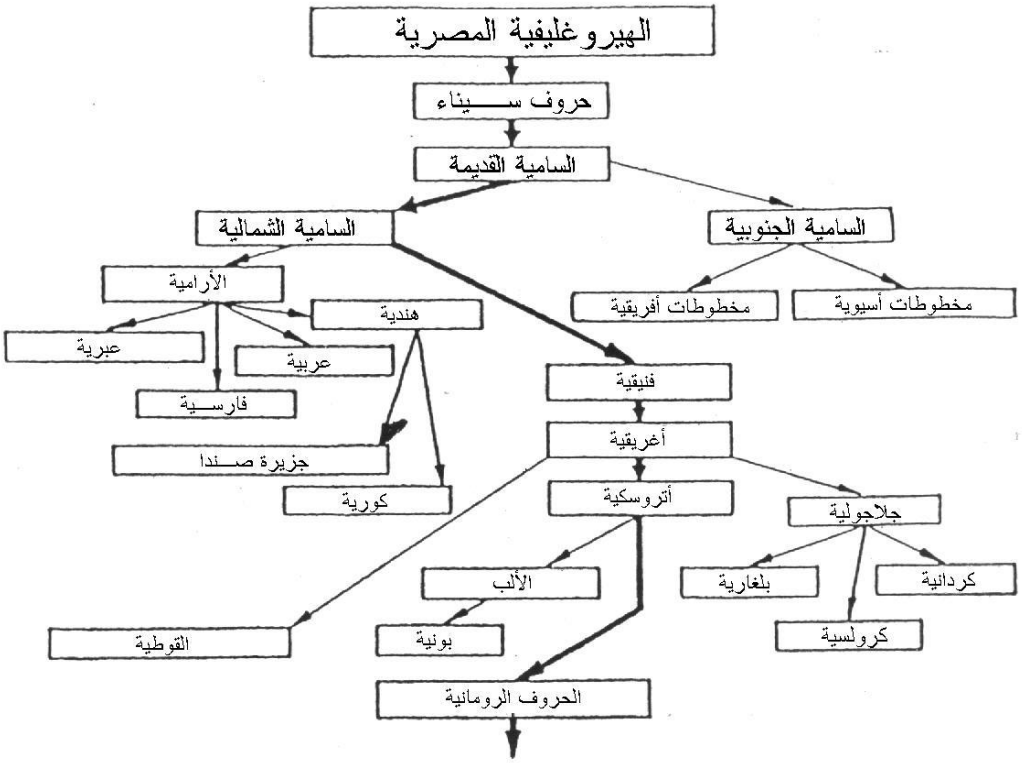

شجرة الأبجدية الهيروغليفية المصرية حتى الحروف الرومانية

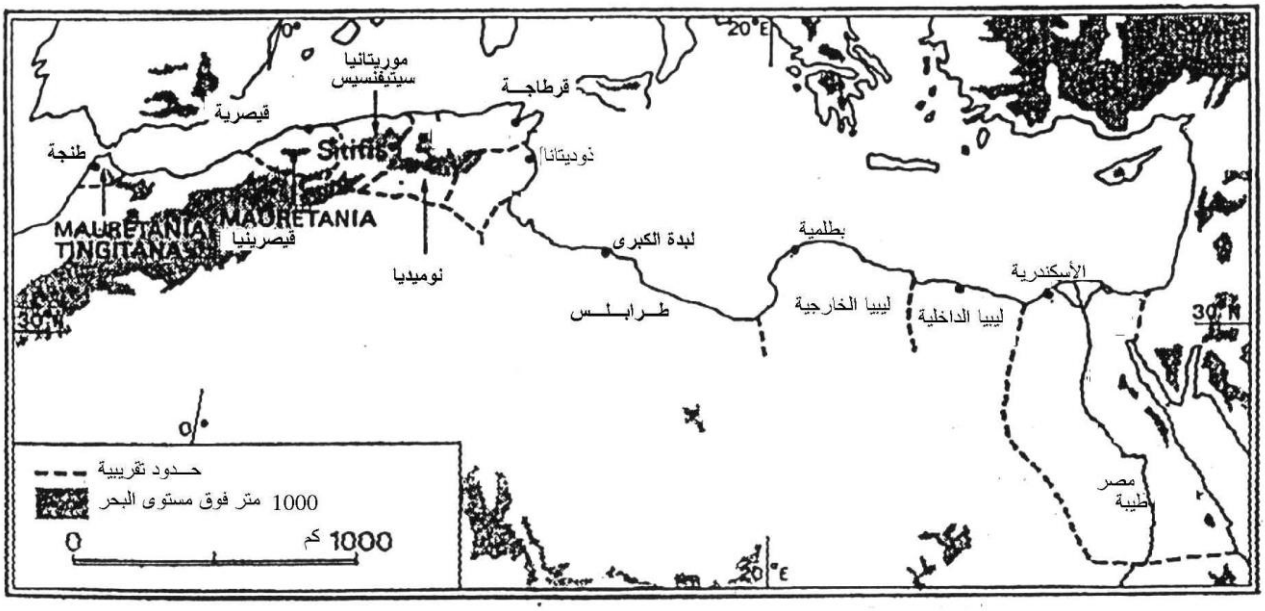

الأقاليم الرومانية فى القرن الرابع الميلادى

Courtesy: J.D.Fage
The Cambridge History of Africa, Vol.II

هروب العائلة المقدسة

يرتبط الأقباط ارتباطاً قلبيا عميقاً بالمسيحية، وهذا الارتباط العميق الجذور يعود بنا إلي الوراء حتى هروب العائلة المقدسة إلي مصر وتحقيق نبوءة العهد القديم " من مصر دعوت ابني " (متي 2: 15) ولاعجب أن بعض الكنائس القديمة الموقرة والمزارات الدينية وكذلك العديد من الأعياد الشعبية المحبوبة تحتفل بذكري هذا الحدث العظيم.

وقد استغرقت مدة إقامة العائلة في مصر ثلاث سنوات ونصف، وتبعاً للمصادر القبطية والتقاليد المتوارثة فإن خط سيرهم بدأ كما هو موضح علي الخريطة. كانت المحطات الرئيسية للرحلة هي رينو كولورا (العريش الآن)، فمدينة بلوزيوم (الفرما الآن)، وهي مشتقة من الكلمة القبطية (فيرومي)، ثم بوباستيس (تل بسطة الآن) وكانت عاصمة الأسرة الثانية والعشرين في العصر الفرعوني، وهي التي زارها هيرودوت في القرن الخامس ق.م، ثم بلبيس، وعبرت العائلة المقدسة فرع دمياط إلي بلدة سخا ومن هناك عبرت فرع رشيد إلي وادي النطرون، فقرية المطرية، وهي إحدي ضواحي القاهرة، ثم بابليون بمصر القديمة حيث مكثت العائلة في الكهف الذي أعيد التعرف عليه، والذي أقيمت عليه كنيسة القديس سرجيوس أو أبي سرجة في القرن الرابع. ومن عند المعادي الحالية وهي إلي الجنوب من مصر القديمة استقلوا قارباً إلي الصعيد ومروا بالبهنسا فجبل الطير، المواجه لسمالوط ثم بعيداً إلي الجنوب حتى الاشمونيين (هيروموبوليس البطلمية)، ثم ديروط الشريف فالقوصية حتى جبل قوزقام(Koskam mountain) حيث أقيم أخيراً دير سيدتنا فوق أول مذبح حجري في المسيحية ويسمي " دير المحرق" وطبقاً للأثر، فإن العائلة المقدسة قد أقامت أكثر من ستة شهور في هذا المكان.

هوامش المدخل

1- فيستل Vycichi "قاموس مشتقات اللغة القبطية" ص 81، كروم Crum، القاموس القبطى، (أكسفورد 1929) ج1ص110

2- انظر جرابو، BD (ليبزج، 1928) ص5، بودج Budge، قاموس الهيروغليفية المصرية (N.Y1902) ص 1018. اسم ممفيس يتكون من ثلاث مقاطع، الأول: هـ. ت h.t من المفترض أن أصلها " هـ. و. ت " التى تعنى مستوطنة كبيرة، وأحيانا مدينة، وفى حالة استخدامها كمقدمة للكلمة، فإنها تعنى " منزل أو بيت ". أما المقطع الثانى فهو كلمة معروفة جيدا V، وهى تكتب فى الأصل بدون خط رأسى وتعنى أساسا " روح " وكانت تستخدم كثيرا فى أسماء الأعلام المركبة.

وفى الأسرة التاسعة عشر والعشرين من المملكة الجديدة كانت تستخدم بمعنى " معبد لإحدى الربات " المقطع الثالث كان خاصا بإله مشهور هو" بتاح " وتبعا لهذا فإن الإسم المركب الذى يجرى بحثه يعنى حرفيا " روح الإله بتاح " أو" معبد بتاح " انظر جرابو، نفس المرجع I. B.d (1926) ص56،B.D (1928) ص 242 ، V.B.D (1931) ص 86-91 .

3- اميل ماهر، أسماء مصر والمصريين، باللغة العربية، القاهرة، تحتوى هذه الورقة على مسح غنى موجز وموثوق به للا فتراضات والأنواع المختلفة فى هذا الشأن.

4- دراسة تفصيلية مزودة بالبيبليوجرافيا فى كتاب: سمير جرجس فوزى "المصريون والحضارة الغربية "، فينا وزيرخ 1987.

5-ايرنست دوبل هوفر،" أصوات الحجارة "، 1961 ص 37

6-التفاصيل فى مداخل اللغة القبطية التى وضعها إميل ماهر وجودت جبرة.

7- فانسليب Vansleb. أما تقرير فانسليب الأخير فقد ترجم الى لغات مختلفة. وكان عنوان الترجمة الإنجليزية هو " حالة مصر فى الوقت الحاضر – أو علاقة جديدة برحلة قديمة فى تلك المملكة "، تمت فى 1973/1972، لندن 1978، وكتب أيضا " تاريخ كنيسة الاسكندرية التى أسسها القديس مرقس "، والتى نسمي أتباعها، الأقباط اليعاقبة فى مصر، كتبه في لقاهرة سنتى 1973/1972 (باريس 1977)

8- جراف ج2 ص 333 – 445، يذكر عددا من الكتاب فى المجالات المختلفة مثل " النحاة والمؤرخين والمفسرين الخ .....

9- هؤلاء هم؛ الصافى أبو الفدا، والأسعد أبو الفرج هبة الله، والمؤتمن أبو اسحق ابراهيم، ولابد من اعتبارهم المؤسسين االبارزين لدراسات اللغة القبطية، وقد توفوا جميعا قبل عام 1260 م. راجع المداخل الخاصة الى الموسوعة القبطية ص309 – 2075،311، جراف ج 2 ص 398، 403 ، 407.

10- انظر الموسوعة القبطية، ص20-21، 1267 -68، 1272-1273.

11- لقد قام معهد الدراسات القبطية بمبناه بالأنبا رويس بالعباسية فى القاهرة بجهود عظيمة فى هذا المجال.

13 - بخصوص تأثير اللغة القبطية فى لغة الحديث العربية فى مصر، انظر جورج صبحى، "كلمات عامية من أصول يونانية وقبطية فى اللغة العربية المنطوقة فى مصر"، منشورات جمعية الآثار القبطية، القاهرة 1959، أيوب فرج ابراهيم، التحليل العامى للغة العوام (القاهرة، 1965) انظر أيضا المداخل اللغوية التى وضعها جودت جبرة، وإميل ماهر.

14- سمير وليم فريد " الهروب الى مصر " (القاهرة 1965) الطبعة الثانية تأليف : وليم فريد باسيلى (القاهرة 1968) ثم عزيز سوريال عطية " تاريخ المسيحية الشرقية " لندن 1968، وبروفسورBudge " أساطير سيدتنا العذراء دوما وأمها حنا " ، لندن 1922 ، ومقال صاحب النيافة الأنبا غريغوروس فى جريدة الجمهورية (1992/6/8) ، ولتحديد المواقع الجغرافية انظر أملينو " جغرافية مصر فى العصر القبطى" (باريس 1893) ، تسلسل مختلف فى المحطات المذكورة لرحلة العائلة المقدسة فى كتاب جرجس داوود " العائلة المقد سة " (القاهرة 1992) ،

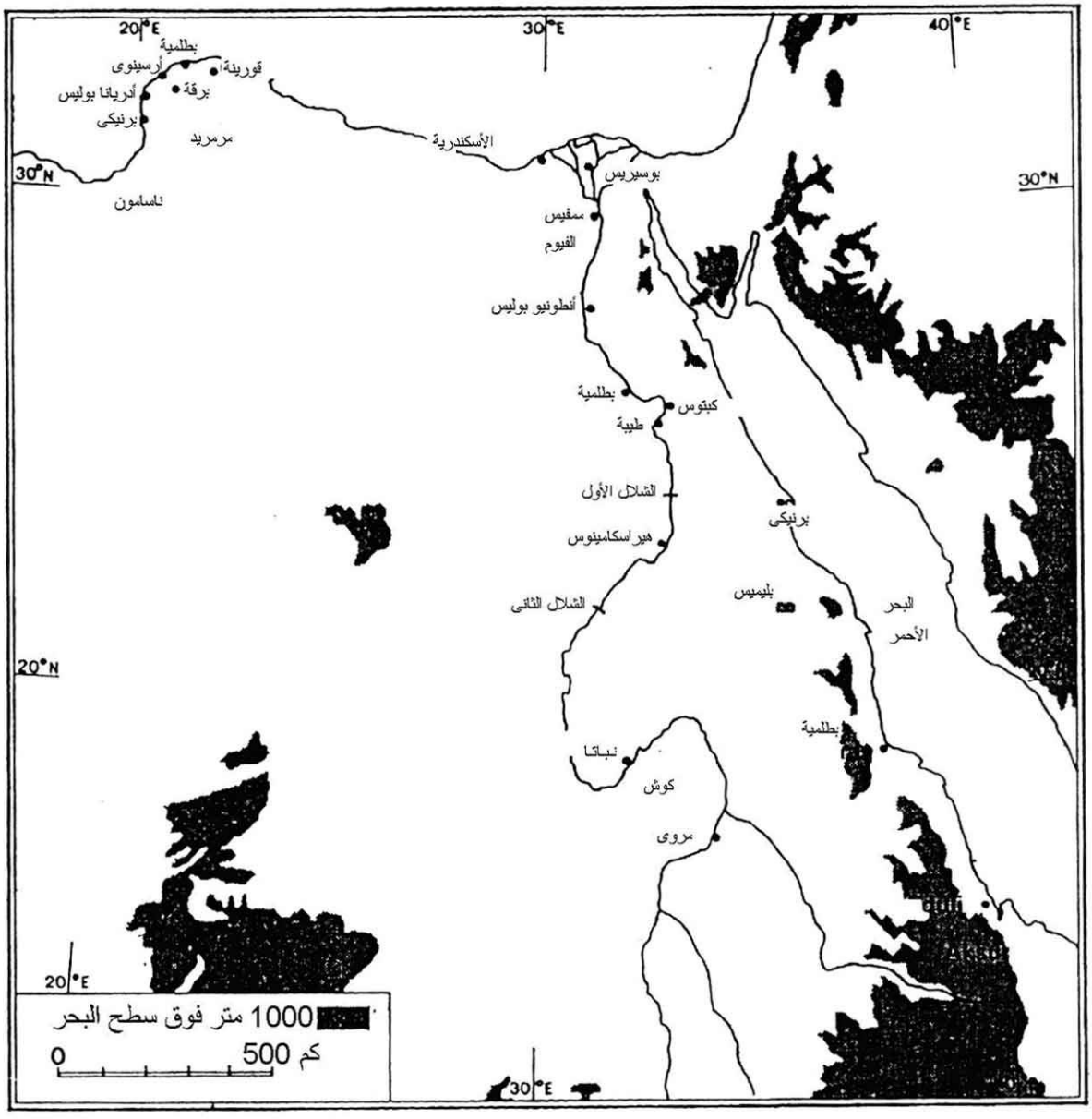

شمال شرق أفريقيا
تحت الحكم الهينيستى و الرومانى

Courtesy: J.D. Fage
The Cambridge History of Africa
Vol.II

الفصل الأول

غرس المسيحية في أرض مصر

1- بداية المسيحية في مصر:

إن دخول المسيحية إلي مصر يرجع إلي الساعات الأولي من تاريخ هذه الديانة. فقد أخذ العلماء اليهود بالإسكندرية في اعتناق التعاليم الجديدة فور ظهورها في فلسطين.[1] إذ نقرأ في أعمال الرسل الفقرة التالية:

" ثم جاء إلي أفسس يهودي اسمه أبُلوُس وكان قد ولد في الإسكندرية وكان رجلاً فصيحاً مقتدراً في معرفة الكتب. وكان وهو حار بالروح يتكلم ويعلم الناس عن معرفة الرب عارفاً معمودية يوحنا فقط". (أع 18:24-25)

لكن غرس المسيحية في مصر، وتأسيس كنيسة الإسكندرية، قد تحقق بواسطة القديس مرقس البشير الذي كتب بالوحي أقدم الأناجيل القانونية، وكان أحد السبعين تلميذاً للرب يسوع.

2- موجز لسيرة القديس مرقس:

ولد القديس مرقس لأبوين من أثرياء اليهود، هما أريستوبولس وماري، في قورينة وهي مدينة ليبية تقع بالقرب من حدود مصر الغربية وكانت جزءاً من"البنتابوليس"، أي الخمس مدن الغربية "وكانت خاضعة" للبطالمة طيلة سنوات حكمهم لمصر، وعلي وجه التحديد منذ أن تدخل بطليموس الأول في النزاع الداخلي الذي كان مشتعلاً بين هذه المدن (322 ق.م) واستمر هذا الحال حتي ضمها الرومان في74ق.م[2].

وبعد عدة عقود، ضمت مصر إلي الإمبراطورية الرومانية بعد هزيمة أنطونيو وكليوباترا آخر البطالمة (322-31ق.م) في معركة أكتيوم البحرية خارج الساحل الغربي لليونان (31ق.م) وقد انتصر

في هذه المعركة جايوس أو كتافيوس، ابن يوليوس قيصر بالتبني، الذي خلع عليه مجلس الشيوخ فيما بعد لقب "أغسطس" (أي المعظم)، وهو الذي استهل عهده بالنظام الإمبراطوري لإمبراطورية مترامية الأطراف ضم إليها مصر لتكون تحت حكمه مباشرة. في هذا العصر ولد جون مارك أي في وقت ميلاد المسيح تقريبا اسمه الأصلي هو "جون" وهو اسم يهودي أما اسم الشهرة فهو"مارك" وحل"مارك" محل الاسم العبري"جون "، كما حل "بطرس" محل"سيمون".[3]

وبعد مولده بقليل، هاجرت الأسرة إلي فلسطين وأقامت في قانا الجليل بالقرب من أورشليم. وبعد أن فقد مرقس أباه في طفولته، قام سيمون بطرس الذي تزوج استرابولا، إحدي قريبات والد مرقس أريستوبولس **Aristopolus**، بالاشتراك مع أمه وأخيها برنابا[4] في تربيته. وقد يفسر لنا هذا أسرار الصداقة الحميمة بين مرقس وبرنابا وكذلك بين مرقس وبطرس الذي كان يدعوه ابنه[5].

أصبح القديس مرقس منذ البداية تابعاً مخلصا للديانة الجديدة. فقد خدم في عرس قانا الجليل وشهد معجزة تحويل الماء إلي خمر[6] وكان بيته مركزاً للجماعة المسيحية. بل كان بالفعل أول كنيسة في العالم إذ احتفل فيه المسيح بعيد الفصح[7]. وبعد قيامة المسيح وصعوده صار هذا البيت مكانا لاجتماع التلاميذ حيث ظهر الرب لهم [8] وفيه حل الروح القدس أيضا [9] وهنا صلوا معاً من أجل القديس بطرس أثناء سجنه[10]، ومن هذه البقعة انتشر التلاميذ بعد عيد الخمسين في جميع بلاد المسكونة لتعليم كلمة الله لكل البشر حسب قول المسيح.

قام القديس مرقس بنشاط تبشيري هائل كما هو موضح في سيرته المعروضة علي الصفحات التالية. فقد رافق القديس بولس والقديس برنابا إلي أنطاكية[11]. ثم مضي إلي برجة **Perga** بالقرب من إحسانيا **iya Ihsan** في تركيا، حيث قرر القديس مرقس أن يعود إلي أورشليم[12]. وكما يبدو من سيرته، فإنه رافق برنابا فيما بعد إلي قبرص، وعمل مع القديس بطرس والقديس بولس في ايطاليا[13]، وقام بأنشطة تبشيرية هائلة في المدن الخمس الغربية (البنتا بوليس) وفي الإسكندرية.

ومما هو جدير بالذكر هنا، أنه علي الرغم من الخلاف الذي وقع بين بولس علي إثر رحيل مرقس م ن برجة **Perga**إلي أورشليم[14] فإن القديس بولس أثني علي جهود القديس مرقس المخلصة

في الخدمة ثناءاً كبيراً وسماه" رفيقه في العمل [15] " الذي اعتمد عليه ووضع فيه ثقته أثناء غيابه في السجن في إحدي المرات[16]. هنا نري مرقس كرفيق للقديس بولس في روما وكذلك وهو يحي جماعة المسيحيين في كولوسي (بالقرب من ديبيزلي [17] Debzli) في تركيا وأثناء سجنه الأخير في روما كتب القديس بولس إلي تيموثاوس يطلب معونة القديس قائلا" لأنه مفيد في خدمتي".[18]

صورة الصليب القبطي، وهو يمثل وحدة الثالوث علي جوانبه الأربعة، بالإضافة إلي ذلك، فهي تمثل عدد الاثنا عشرة رسولاً والمسيح في وسطهم، بؤرة الخليقة كلها.

كرونولوجيا

أي ترتيب وقائع سيرة القديس زمنياً

متي جاء القديس مرقس لأول مرة إلي الإسكندرية؟:

تختلف التواريخ في هذه الناحية اختلافاً كبيراً. يؤكد جوزيفوس فلافيوس Josefus Flavius أن دخوله المدينة قد حدث 43 ميلادية. ووافقه علي هذا التحديد هاردي E.C.Hardy أما إديث بوتشر [19] Edith Butcher فقد حددت سنة 45، في حين يعتقد سويرس بن المقفع بأن هذا الأمر قد وقع بعد صعود المسيح بخمسة عشرة عاماً؟ أي في 48م[20]. وذكر ماكسيموس بن ماشلوم Maslum، بطريرك الكاثوليك الملكانيين اليونانيين عام 49 تاريخاً لهذا الحدث الهام[21].وطبقا لما يقوله سليم سليمان وفرنسيس العتر، ومنسي يوحنا[22]، فإن القديس مرقس قد وصل الإسكندرية في سنة 55م. ويزعم ابن كبر[23] أن دخوله إلي الإسكندرية في 58م. أما ب. شينو[24] P.Cheneau فإنه يفترض وقوع هذا الحدث في سنة 60 م، فى حين يذكر السينكسار القبطي[25] أنه حدث في 61م. أما البابا شنوده الثالث[26] وكامل صالح نخله[27] وعزيز سوريال عطية[28] وإيزيس حبيب المصري[29] وغيرهم فقد تعرضوا لتفنيد هذه التواريخ وناقشوا بعضها من ناحية الأسباب التي تبررها.

ونحن نعتقد أن هذه التحديدات والافتراضات المتضاربة يمكن توضيحها والكشف عما فيها من غموض من خلال عملية فحص وترتيب دقيق لوقائع حياة القديس مرقس. بمقارنتها بوقائع حياة القديس بولس والقديس بطرس، جنبا إلي جنب مع ذكر بعض المعلومات التي تشير إليه كما ورد في مصادرها الأصلية القديمة.

3- موجز لسيرة القديس بولس والإشارات الواردة في رسائله عن القديس مرقس:

سفر الأعمال الذي كتبه القديس لوقا[30] عن حياة الرسل وكذلك رسائل القديس بولس هي التقارير الوحيدة الموثوق بها بالنسبة لحياة القديس بولس. وطبقا لما يقوله الباحثون المحافظون فإن الرسائل الأربعة عشر كلها تنسب إليه، ماعدا الرسالة إلي العبرانيين، التي اعتبرها كثير من المفسرين من

انتاج أحد تلاميذ القديس بولس. والعديد من النقاد يؤكدون علي مصداقية ثمانية رسائل فقط هي الرسالة إلي رومية، ورسالته الأولي والثانية إلي أهل كورنثوس، والرسالة إلي فيلبي، وكولوسي، وفليمون، أما باقي الرسائل مثل الرسالة الثانية إلي تسالونيكي، والرسالة إلي أفسس، والرسالة الأولي والثانية إلي تيموثاوس والرسالة إلي تيطس[31]، فلا يقرونها وليس بها حسب رأيهم إلا عناصر قليلة من فكر بولس الرسول. لكن مجادلاتهم فيما يختص باختلافات الأسلوب وتطور الأفكار فليست مقنعة، إذ يمكن نسبتها إلي عدد من المعاونين وإلي أطوار مختلفة في نشاط بولس التبشيري المتعدد الوجوه. فمن التواريخ الثابتة والمستقرة التي يمكن لها أن تساهم في ترتيب أحداث هذه السيرة نجد:

- **أن ولاية جونيوس أنيوس جاليو في أخابيا كان بين ربيع 52م وربيع 53م [32].**
- **أن تولية فيستوس للوكالة علي اليهودية تمت في 60/59م.[33]**
- **تم القبض علي بولس في أروشليم في عيد الخمسين سنة 58م وقضي عامين سجيناً في قيصرية وفي نهايتها تظلم إلي الإمبراطور باعتباره مواطناً رومانياً، ووصل إلي روما مقيداً بالسلاسل في ربيع 60م.**

تتكون خدمة القديس بولس من خمس مراحل. سجلت الأربع مراحل الأولي منها في إنجيل العهد الجديد، في حين تستند المرحلة الخامسة علي الرسائل الرعوية والتقليد الموروث. هذه المراحل الخمس هي:

1- **السنوات الأولي من تحوله إلي المسيحية في 34م حتى الرحلة التبشيرية الأولي في عام 47م.**
2- **أول رحلة تبشيرية من 47 إلي 49 م.**
3- **الرحلة التبشيرية الثانية من 50 إلي 52م.**
4- **الرحلة التبشيرية الثالثة من53 م إلي 58م، ثم زيارته الأخيرة لأورشليم حيث تم القبض عليه في عيد الخمسين عام 58م. وبعد قضاء عامين في السجن بقيصرية (58-60م)، استأنف القضية عند الإمبراطور في روما باعتباره مواطنا رومانياً. ووصل إلي هناك في شتاء 60-**

61م. وينتهي سفر الأعمال بعبارة تقول إن القديس بولس قد ظل أسيراً في روما عامين آخرين (61-63 م).

5- السنوات الأخيرة بين 63-67م (64؟) فهي تشمل رحلته التبشيرية الرابعة إلي أسبانيا وإلي الشرق وكذلك فترة سجنه الثانية في روما.

1 - من التحول حتى أول رحلة تبشيرية (43-74م):

بولس "رسول الأمم " يهودي من عشيرة بنيامين، ولد في السنوات الأولي للمسيحية بمدينة طرسوس، وهو يحمل الجنسية الرومانية. تشير الشواهد في رسالة فيلبي (3:3-4) و(غلاطية1:13-24) إلي انحداره من أسرة يهودية تعيش في الشتات Diaspora وتربي لكي يصير فريسياً (أعمال 26: 5) وتلقي جزءاً من تعليمه علي يد الحاخام المشهور غمالائيل (أعمال 22: 3) الذي كان بولس يرفض تسامحه.

إن تفوق بولس في اليونانية وتمكنه من فن الخطابة اليونانية الرومانية يدلان بوضوح علي مركز عائلته المتميز التي مكنتها من أن توفر له تعليماً كلاسيكياً وتعليماً عبرياً. إن حصوله علي صفة المواطنة الرومانية يدل أيضاً أن عائلته قد أسدت للإمبراطورية خدمات جليلة تدل علي الإخلاص، ومكافأة لهم حصلوا علي هذا الامتياز العظيم. وقد مكنته مهنته في صناعة الخيام من كسب عيشه. وكان حماسه للشريعة قد جعله خصماً عنيداً للمسيحية ومن ثم نراه يساعد في استشهاد القديس اسطفانوس إذ قام بحراسة ملابس الذين قاموا برجمه (أع 7: 58).

ما قصة تحوله في 33/34م كما رواها سفر الأعمال في الإصحاحات (9: 1-19، 22: 5-16، 26: 12 - 18) وكما ذكرت في إشارتين موجزتين من رسائله (1كو 15: 8، وغلا 1: 15- 17)، فإنها لا تختلف إلا في التفاصيل وليس في المضمون. إذ سرعان ما أعتمد بعد ذلك، ووضع حنانيا عليه يديه (أع 9: 17)، منذ تجربته في دمشق تحول حماس بولس للشريعة إلي نقيضه، أصبح ملتزما بإدخال الأمم إلي جماعة المسيا (المخلص) دون فرض عبء الشريعة عليهم[34] ولاعجب أن يصبح رجل الاضطهادات السابق منذ ذلك الحين هدفا للاضطهاد والانتقام.

بعد أن تم تعميده مباشرة تقاعد القديس بولس في الجزيرة العربية في إقليم نباتيا وهو إلي الشمال الشرقي من دمشق لمدة ثلاث سنوات (غلا1: 17 ولم تذكر في الأعمال) حيث " تعمقت معرفته بسر المسيح" (أف 3: 4)[35] ثم أبتدأ بعد عودته مباشرة إلي دمشق يعلم " أن المسيح هو ابن الله" (أع 9: 20) لكن عندما أعد اليهود مؤامرة لقتله، اضطر للهرب فوراً بأن أنزلوه من فوق حوائط المدينة داخل سلة كبيرة (أع 9: 23 -25، 2كو 11: 32- 33). ثم ذهب إلي أورشليم حيث عرفه برنابا علي القديس بطرس والرسل الآخرين.

وبعد إقامة قصيرة مدتها أسبوعان قضاها في تعليم كلمة الله للهلينستيين في أورشليم، اضطر للهرب من المدينة نجاة بنفسه من مؤامرة يهودية أخري، ثم انسحب إلي مسقط رأسه في طرسوس (غلا1: 21- 24)، (أع 9: 26 :30)." حيث استمرت عملية تحوله ".[36]

ولم يعرف أي شيء عن نشاطه في السنوات القليلة التي تلت ذلك إلي أن أحضره برنابا من طرسوس لكي يساعد في خدمة جماعة المسيحيين المزدهرة في مدينة أنطاكيا، وكان ذلك حوالي 44م. وتكللت خدمة الرسولين بالنجاح والبركة العظيمة. ثم قام جماعة المؤمنين بارسال الرسولين ومعهم" إعانة المجاعة" إلي أورشليم لمساعدة اخوتهم المتضررين منها (أعمال 11: 27- 30).

2- - الرحلة التبشيرية الأولي (74- 94م):

وعند عودة برنابا وبولس من أورشليم أخذوا معهما مرقس (أع 12: 25)، وتبعا لإرشاد الروح القدس قام " الأنبياء والمعلمون" في كنيسة انطاكية بفرز برنابا وبولس للتبشير خارج حدود مجتمعهم (أع 13: 1- 3) وخط هذه الرحلة التبشيرية مبين بالرسم في الخريطة التالية (أع 13: 1- 14، 27).

وكانت المحطات الرئيسية علي الطريق هي كالآتي: سلوكيا، وسلاميس (قبرص) ثم بافوس (قبرص) ومنها إلي أطاليا Attalia (وآسيا الصغري) ثم برجة حيث تركهما القديس مرقس، نتيجة لبعض الخلافات وعاد إلي أورشليم (أع 13-13). وحينئذ مضي بولس وبرنابا لتبشير الإقليم الجنوبي من غلا طية الرومانية في أيقونية، وفي لسترة ثم دربة. وفي لسترة شفي القديس بولس أحد المقعدين حتى حسبه الوثنيون هو وبرنابا من الآلهة (أع 14: 11). وبعد ذلك قامت الجموع بتحريض من اليهود

فرجموا بولس وجروه خارج المدينة، ظانين انه مات، وبالرغم من ذلك فقد نجحا نجاحاً كبيراً حتى انهما في رحلة العودة اختارا شيوخا وعينوهما لرعاية الجماعات المسيحية المتنامية في تلك المدن (أع 14: 23). وعاد الرسولان براً إلي أنطاكية (49م) حيث أعلنا لجماعتهما المزدهرة تقريراً عن نجاح خدمتهما بين الأمم (أع1: 27).

3-- الرحلة التبشيرية الثانية (50- 52م):

عند رجوعهم إلي انطاكية، واجه الرسل مشكلة أساسية خطيرة، تتعلق بطلب اليهود فرض الختان علي الأممين، لأنه طبقاً للشريعة اليهودية، لا يمكن لهم نوال الخلاص بدون الختان. من أجل هذا توجه بولس وبرنابا إلي أورشليم لمناقشة هذه المشكلة مع القديس بطرس والرسل الآخرين (أع 15).

انتهي المجمع في حوالي 50/49 م بالدعم الكامل لوجهة نظر بولس، التي عاد بها إلي انطاكية ومعه برنابا وسيلا ويهوذا. وبعد وقت قصير، أراد بولس أن يذهب هو وبرنابا إلي أماكن نشاطهم التبشيري السابق لكنهم اختلفوا بسبب يوحنا الملقب مرقس وكان برنابا يريد أن يأخذه معه لأنه ابن أخته، لكن بولس رفض لأن مرقس تركهم في برجة في رحلتهم الأولي (أع 15: 37- 38). ونتيجة لهذا الخلاف تفكك شمل الفريق، وشرع بولس في رحلته التبشيرية الثانية مع سيلا (سيلفانوس)، الذي رافقهم في رحلة العودة من أورشليم. وذهب مرقس في صحبة خاله برنابا إلي قبرص. أما المحطات الرئيسية لرحلة بولس الثانية (بالخريطة) فهي:

أعاد زيارة الجماعات المسيحية في جنوب غلاطية التي أنشأها في رحلته الأولي عن طريق طرسوس، وبوابات كيليكيه، ثم دربة، فلسترة، ثم أيقونة. وفي لسترة اختار تيموثاوس لمرافقته (أع 16: 1- 3) الى ميزيا Mysia وإلي ترواس Troas علي الساحل. ثم عبر البحر إلي مقدونية استجابة لحلم رآه في المنام. وهناك أنشأ جماعات مسيحية في فيلبي، وتسالونيكي وبيرو برغم الصعوبات الهائلة التي واجهته عن طريق اليهود في أثينا، حيث كان ينتظر تيموثاوس وسيلا، ولكنه لم يحقق سوي نجاحاً ضئيلا بعد مناقشة فلسفية مع بعض الفلاسفة اللامبالين من الرواقيين والأبيقوريين فى المحكمة العليا

الأثينية Areopagus. ومنذ ذلك الحين شرع بولس في تغيير طريقة تعليمه معتمداً كليةعلي المسيح وقوته (أع 17: 16– 33).

هذا النجاح المحدود الذي تحقق في أثينا تم التعويض عنه بإنجازات عظيمة في كورنثوس، حيث أنشأ فيها جماعة كبيرة في غضون عام ونصف. وهي مدة إقامته من بداية عام 50– 51م. وكان زمن هذه الإقامة في أثناء ولاية جايو Gallio (أع 18: 12) مما يمكننا من وضع جدول زمني لترتيب أحداث رحلة القديس بولس بدقة معقولة، باعتبارها مخطوط يحدد هذا التاريخ لسنة 51– 52م. هنا كتب القديس بولس رسالته الأولي والثانية إلي تسالونيكي، وبعدها عاد إلي أنطاكية.

4- الرحلة

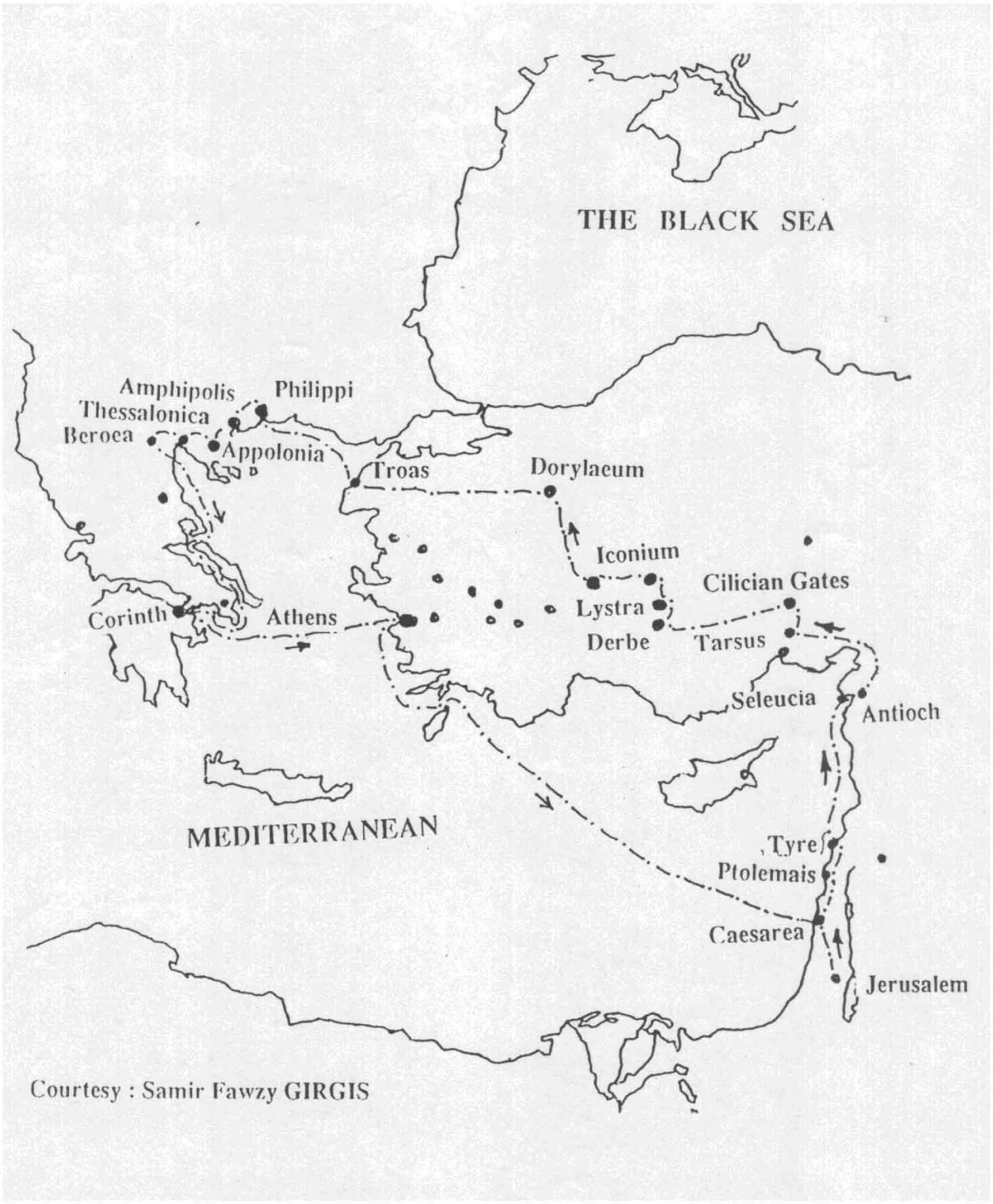

التبشيرية الثالثة (53- 58م):

فورعودته إلي أنطاكية شرع بولس في رحلته التبشيرية الثالثة، والتي أوصلته أولاً إلي الجماعات المسيحية في أسيا الصغري (غلاطية وفريجيا) وطرسوس ودربة ولسترة وايقونية ثم إلي أفسس حيث قضي ثلاث سنوات يعمل هناك كسب فيها أعدادا كبيرة ممن تحولوا إلي المسيحية (أع 18: 23، 19: 1- 40، انظر أيضا إلي الخريطة) وهنا كتب رسالته الأولي إلي أهل كورنثوس "وطبقا للرأي الشائع، كتب غلاطية أيضا" وفي النهاية اضطر إلي ترك المدينة إثر عملية شغب قام بها صناع الفضة بزعامة ديمتريوس، لأن حرفتهم الخاصة بصناعة صور الإلهة ديانا (أرتميس) أصبحت مهددة بالخراب نتيجة انتشار المسيحية.

فرحل القديس بولس إلي فيلبي في مقدونية حيث كتب رسالته الثانية إلي أهل كورنثوس (كتبت 57م) حيث جاءه تيطس أيضا بأخبار سارة من كورنثوس (2كو6:7ف). بعد ذلك اجتاز تسالونيكا، وبيريه، وأثينا وكورنثوس حيث قضي ثلاثة شهور هناك (اع 20: 1- 3) في كورنثوس حيث كتب رسالته إلي رومية بينما كان يخطط للذهاب إلي روما (أع 19: 21، روم 15: 22- 24).

وقرر العودة عبر مقدونيا، لكي يهرب من مؤامرة جديدة دبرها اليهود ضده. ووصل فيلبي في ربيع 58م، حيث احتفل بعيد الفصح، ثم أبحر إلي ترواس (أع 20: 6) ثم اتجه إلي أورشليم ومعه مندوبو الكنائس والمساهمات التي جمعوها لإعانة اخوتهم المحتاجين في الكنيسة الأم (1كو 16: 3)، (رو15: 25- 6) وساروا في طريقهم عبر ساموس وميليتوس حيث ودع شيوخ أفسس الذين جاءوا للترحيب به وحيث تنبأ بدخوله السجن في أورشليم (أع 20 :22ف 9) وفي النهاية وصل أورشليم وسلمهم المعونة (روم15: 25- 29).

- في سجن قيصرية 85- 06:

في رحلة إلي روما (شتاء) 60 -61

في السجن لأول مرة في روما 61 -63

في رسالته الثانية إلي أهل كورنثوس (كتبت في فيلبي 57م)، قال القديس بولس إنه قد أصبح نزيلاً " في السجن بصورة متكررة " (2كو 11: 23)، لكن المعلومات المباشرة والمؤكدة التي تتوفر لدينا تتعلق بفترات سجنه في أورشليم ثم قيصرية وروما فقط.

وخلال إقامته في أورشليم، أحضر بولس أحد الأممين المسيحيين إلي الفناء الداخلي للمعبد، فاثار بعض سكان يهوذا شغبا ضده. ونظراً لأنه يحمل الجنسية الرومانية فقد حبس حبساً وقائياً. وعندما تم اكتشاف مؤامرة يهودية لقتله، أمر ليسياس القائد الروماني لمدينة أورشليم، بنقله إلي قيصرية، وكانت مقر الحاكم الروماني ماركوس انطونيوس فيليكس، واستمر في السجن لمدة عامين (58-60).

وعندما وجد أن الحاكم الروماني الجديد فيستوس Festus يميل إلي الإذعان لرغبات اليهود (24: 27، 25 :9) وهي تعني موت بولس، مارس الأخير حقه كمواطن روماني ورفع دعواه إلي قيصر.

وبينما هو في طريقه إلي روما، تعرضت السفينة للأخطار قرب مالطة (اع 27)، ثم سجن لمدة عامين آخرين في بيته" Libera Custodia وطبقا لنظام هذا السجن، سمح له باستئجار مسكنه، واستقبال زواره، وكان يعلم ويكرز بملكوت الله.

وهناك اعتقاد عام بأن بولس الرسول كتب رسائله الأربع المسماه" رسائل الأسر" أي أفسس، كولوسي، فليمون، فيلبي في هذا السجن. لكن هناك عديد من الباحثين الذين يحتجون بأن بولس الرسول قد سبق وأن تعرض للسجن لعدة شهور في أفسس، وهم ينسبون هذه الرسائل أو علي الأقل رسالة فليمون ورسالة كولوسي إلي سجنه في تلك الفترة السابقة.

وفيما يختص بهذا الأمر، فان المؤلف يسعده أن يشير إلي البحث الممتاز الذي أعده الأب شرويدر حول هذا الموضوع (في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة نيويورك ج9)

5 – السنوات الأخيرة (36-67 أو 46؟):

الرحلة التبشيرية الرابعة

ثم سجنه للمرة الثانية في روما

السنوات الأخيرة للقديس بولس علي الأرض تتضمن الرحلة التبشيرية الرابعة إلي أسبانيا وإلي الشرق وكذلك فترة سجنه للمرة الثانية في روما.

وكما ذكرنا سابقا، فان سفر الأعمال ينتهي ببيان أن القديس بولس ظل في سجنه بروما لمدة عامين في امرة الأولي، أي من 61- 63. ونحن نعتمدعلي الرسائل الرعوية والتقليد الموروث كمرجع بالنسبة لسنوات القديس بولس الأخيرةعلي الأرض. ومن هذه الأراء المتوارثة ما سجله كليمنت الروماني (البابا كليمنت الأول 88م حتى 97) وكيرلس من أورشليم وابيفانوس، وكريسستوم وجيروم، Muratorian Canon قانون الميوراتوريان (سطور 38- 39) وأسفار الأبوكريفا لبطرس.

وحسب رأي القديس كليمنت الروماني الذي كتبه بعد استشهاد بولس الرسول بحوالي ثلاثين عاماً (رسالة 1: 5) فإن القديس بولس رحل حتى "نهاية بلاد الغرب "، " إلي حدود بلاد الغرب "(كليمنت الأول 5:5-7) أي إلي أسبانيا، وذلك بعد أن أطلق سراحه من سجنه الأول في روما. وهذا يؤكد عزمه علي زيارة أسبانيا بعد رحلته إلي روما (رومية 15: 24، 28) وطبقا لرسائله الرعوية، فانه عاد وزار مراكز التبشير الشرقية في أفسس، ومقدونية، واليونان، تاركا تيطس وتيموثاوس في كريت وأفسس لتنظيم أمر الجماعات المسيحية والتصدي لتصحيح الأخطاء هناك.(تيطس1: 5، 1تيموثاوس 1: 3) ثم عاد إلي روما حيث أعيد القبض عليه في النهاية ووضع في السجن حتى نال إكليل الشهادة في عهد نيرون واضطهاده للمسيحيين (67م) وطبقا لرأي يوسابيوس وفي سنة 64 طبقا لرأي كلمنت الروماني وتيرتوليان، وقد أضاف الأخير قوله أن القديس بولس قد قطعت رأسه.

4 – الإشارات الواردة في رسائل بولس الرسول عن القديس مرقس ونشاطه التبشيري

المصـدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعة
أعمـــال 11: 27:30 12: 24	مـــن أنطاكيـــه إلـــي أورشليم ثم الرجوع إلـي أنطاكيه	47م	• ذهاب القديس بولس والقديس برنابا إلي أورشليم أثناء المجاعة وهي الزيارة الثانية التي قام بها القديس بولس لهذه المدينة منذ تحوله إلي المسيحية. • عودتهما من أورشليم ومعهما القديس مرقس.
أعمال 13، 14	أولي الرحلات التبشيرية.	47 – 49م	خـرج برنابـا وبـولس ومـرقس مـن أنطاكيـة إلـي سـلوكيه وسـلاميس وبـافوس واطاليـا وبرجـة (بـالقرب مـن احسانيا الحديثـة فـي تركيـا) حيث عاد القـديس مـرقس إلـي أورشـليم بينمـا واصـل برنابـا وبـولس الرحلـة إلـي أيقونيـة وليسـترة، ودربـة ثـم رجعا إلـي أنطاكية عن طريق ليسترة وأيقونية
أعمال 15: 36 18: 22	الرحلة التبشيرية الثانية	50– 52م	بعد إجتماع أورشليم (50/49م) عاد بولس وبرنابا إلي أنطاكية في صحبة

المصـدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعة
			"رجلين متقدمين في الأخوة هما يهوذا الملقب بارسابا وسيلا" (أعمال 15 :22) • رفض القديس بولس أن يأخذ معه مرقس لأنه تركهما في برجه وعاد إلي أورشليم أثناء الرحلة التبشيرية الأولي (أعمال 15: 36-39) • بناء علي ذلك انفصل بولس وبرنابا عن بعضهما فخرج الأول مع سيلا بينما اصطحب مرقس خاله برنابا إلي قبرص وهناك نال القديس برنابا إكليل الشهاده

الإشارات الواردة في رسائل بولس الرسول عن القديس مرقس ونشاطه التبشيري

المصـدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعـــة
كولوس 4: 10 -11	دخوله السجن لأول مرة في روما	61 - 63م	• " يسلم علكيم أرسترخس رفيقي في السجن، ومرقس أبن أخت برنابا (الذي أخذتم لأجله وصايا إن أتي

			إلـــيكم فـــاقبلوه) ويســـوع، المـــدعو يسطس، الذين هم من أهل الختان، هـؤلاء هـم وحـدهم العـاملون معـي لمكوت الله، الذين صاروا تعزية لـي " (كولوسي 4: 10 -11) • وكما نري من النص السابق، كـان هنـاك توقـع بوصـول القديس مرقـس إلـي كولوسـي (بالقـرب مـن دينيزلـي الحديثـة فـي تركيـا) أي فـي الشـرق للمرة الثانية

رسائل كتبها تيخيكس وأنسيمس من روما إلي أهل كولوسي

المصـــدر	مكان وجود القديس بولس	التاريـخ	الواقعـــة
فليمون	دخوله السجن لأول مرة في روما	61 – 63م	• "يسلم عليكم إبافراس، رفيقي في السجن من أجل المسيح، مرقس، وارسترخس، وديماس ولوقا الذين يعملون معي"

- أرسلها أنسيمس أحد الخدام من روما إلي فليمون.

رسائل كتبها أنسيمس من روما إلي أهل كولوسي

المصـدر	مكان وجود القديس بولس	التاريـخ	الواقعــة
تيموثاوس 2- 4 : 11	دخوله السجن للمرة الثانية في روما	64 أو 66 - 67م	• "لوقا وحده معي خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لي للخدمة" • فالقديس مرقس في الشرق للمرة الثانية، في أفسس وقد طلب من القديس تيموثاوس أن يحضره معه من هناك إلي روما

- كتبت في روما وأرسلت من هناك أثناء وجود القديس بولس في السجن في المرة الثانية أثناء اضطهاد الطاغية نيرون للمسيحين:

هذه الإشارات الموجزة الواردة عن القديس مرقس في حياة بولس الرسول تزودنا بالنقاط الآتية:

ضمن وقائع مسيرة القديس مرقس التاريخية ونشاطه التبشيري وهي تمثل جزئيات قليلة في لوحة من الموزيك المتعدد الألوان.

43 / 44م • استشهاد القديس يعقوب أخو يوحنا، قبيل نهاية حكم نيرون أجريبا (37-44م) (اع 12: 2)

• إطلاق سراح بطرس الرسول من السجن بفعل معجزة ثم "أتي إلي بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس، حيث كان هناك كثيرون

مجتمعين وهم يصلون"

(أعمال 12: 12)

47م • زيارة القديس بولس وبرنابا إلي أورشليم في وقت المجاعة وعند عودتهما إلي أنطاكيا أخذا معهما القديس مرقس

47 – 49م • أول رحلة تبشيرية لبولس الرسول ومعه كل من القديس برنابا والقديس مرقس

• ثم عودة القديس مرقس من برجة إلي أورشليم (48م)

50 – 52م • الرحلة التبشيرية الثانية التي قام بها القديس برنابا والقديس مرقس إلي قبرص

61 – 63م • وجود القديس مرقس في روما في وقت وجود القديس بولس في السجن وهو أحد الفعلة القليلين" العاملين معي لملكوت الله" (كو 4: 10) أنظر رسالة فليمون أيضـــا

25 – مع ذلك كانوا يتوقعون مجيئه إلي كولوسي

وتبعاً لهذا فها هي المحطات الرئيسية لنشاط القديس مرقس التبشيري بحسب ورود ذكرها في حياة بولس الرسول نعرضها كالآتي:

1- أورشليم 47م، عندما أخذه القديس برنابا والقديس بولس معهما من أورشليم إلي انطاكيه عند عودتهم بعد تقديم "إعانة المجاعة".
2- أنطاكيه 47م.
3- سلوكية، سلاميس، وبافوس (قبرص)، وايطاليا، وبرجه (أسيا الصغري) 47 – 48م.
4- أورشليم 48 – 50م.
5- أنطاكيه 50م.
6- قبرص 50 – 51م.
7- روما بين 63/61م.

8- كولوسي بين 63/61 م.
9- أفسس 64م.
10- روما 66م.

5 – القديس مرقس ورسالة بطرس الأولي:

أن مرجعنا الأول والأساسي فيما يتصل بالإشارات الواردة عن القديس مرقس ضمن نشاط بطرس الرسول التبشيري هو رسالة بطرس الأولي، وهي إحدي الرسائل السبعة العامة أو القانونية [43]

فصحة شهادة القديس بطرس لم تكن محل شك أبداً في العصور القديمة، والأدلة الخارجية التي تثبت صحة نسبتها إلي بطرس تعود إلي إيرانيوس وكلمنضس السكندري [44] أما الشكوك الجديدة التي تتعلق بهذا الأمر [45]، فقد تولي دحضها بقوة الأب ليهي T.W. Leahy [46] والحجج الرئيسية التي تستند إليها هذه الشكوك النقدية تشمل الآتي:

1- صياغة الرسالة بأسلوب أدبي رفيع في اللغة اليونانية بمستوي لاتصل إليه مقدرة صياد من الجليل.
2- إحتوائها علي كثير من التعبيرات الشائعة في كتابات القديس بولس.
3- الاضطهاد الذي تذكره الرسالة لا يمكن أن يكون قد حدث في هذا التاريخ المبكر.

ورداً علي هذه الانتقادات نقدم الحجج الآتية:

إن إرتفاع اسلوب الرسالة الأدبي وتشابه بعض عباراتها مع كتابات القديس بولس انما يرجع إلي سيلا (سيلفانوس) الذي كتب رسالة بطرس الأولي (1 بطرس 5: 12)، وهو شخصية مسيحية

بارزة كانت ترافق القديس بولس بعد إجتماع أورشليم، في رحلته التبشيرية الثانية (50 – 52) م، زد علي ذلك، أن هذه الحجج تفضح هؤلاء الباحثين ومنهجهم غير المنطقي، إذ يقبلون من هذه الرسالة وقوع معجزة الخمسين حين تكلم التلاميذ بألسنة كثيرة مختلفة، ثم يشككون في صحة نسبتها إلي بطرس بسبب رقي أسلوبها الأدبي. أما فيما يختص بما جاء فيها من اضطهاد، فعليهم ألا يرجعوا بالضرورة إلي إجراءات حكومية منظمة. لأن سفر الأعمال ورسائل بولس الرسول تزودنا بمعلومات كافية عما وقع من حالات قمع واضطهاد عنيف بدرجة أجبرت المؤمنين علي التشتت في الخارج. وقد وقعت هذه الأحداث بعد استشهاد القديس اسطفانوس وقبل وضع بطرس الرسول في السجن وقبيل نهاية حكم هيرودس أجريبا مباشرة سنة 44م. (أعمال 8: 1)

الإشارات الواردة
في رسالة بطرس الأولي
عن القديس مرقس وبابل المصرية

رغم ضآلة المعلومات الخاصة بالقديس مرقس في رسالة بطرس الأولي، فإنها تعد علي جانب كبير من الأهمية في تأسيس وقائع هذه السيرة التاريخية التي يجري بحثها.

فقد اتفق الباحثون الغربيون بالإجماع علي إنكار أن تكون بابل المصرية (المعروفة بحصن بابليون) هي المكان الذي كتبت فيه الرسالة [47] بحجة أن اسم "بابل" كان يستخدم استخداما مجازياً كرمز للشر والابتعاد عن الله، وهو الاسم الذي شاع استخدامه في روما حيث كتبت الرسالة فعلاً بحسب رأيهم [48].

هذا المنهج الذي يستخدم أسماء مستعارة وكلمات رمزية وهو الأمر الذي لم يحدث أبداً في كتابات بولس الرسول إنما يؤكد أنه مجرد قول انتقل من مؤرخ إلي آخر ومن لاهوتي إلي آخر بغير تمحيص كاف، وبناء علي ذلك، فإن بحث هذه المسألة بحثاً دقيقاً، بصرف النظر عن المضامين المذهبية والرعوية لهذه الرسالة، يعد أمراً في غاية الضرورة.

الكاتب، وجهة الرسالة، المكان والزمان

أ- الكاتب:

كتبها سيلفانوس (سيلا) وهو شخصية مسيحية بارزة رافقت القديس برنابا والقديس بولس إلي انطاكيه بعد إجتماع المجلس في أورشليم، وقد صار سيلا فيما بعد رفيق عمل مقرب من القديس بولس في نشاطه التبشيري.

ب- وجهة الرسالة:

كانت رسالة بطرس الرسول الأولي موجهة إلي الجماعات المسيحية في بونطس، غلاطية، كابودوكية، أسيا وبثينية.

"بطرس، رسول يسوع المسيح، إلي المتغربين في شتات بونطس وغلاطية وكابودوكية وأسيا وبيثينية" (1بطرس 1: 1)

ج- المكان والزمان:

"تسلم عليكم الجماعة التي في بابل، المختارين معكم، ومرقس ابني" (1 بطرس 5: 13)

وكما ذكرنا آنفا أن جميع الباحثين الغربيين رفضوا بالإجماع أن تكون بابل هذه في مصر، وتبعا لتفسيرهم، فإن بابل استخدمت من قبيل التشبيه، كشفرة ترمز إلي روما، وحجتهم الأساسية أنهم لايعرفون أبداً أن هناك جماعة من الجماعات المسيحية قد سكنت مكانا بهذا الاسم قبل اضطهادات نيرون، في الوقت الذي كتبت فيه الرسالة.

ومن بين الحجج التي تنقض هذا الزعم نجد الآتي:

إن بابل هي أقدم أجزاء العاصمة الحالية لمصر، وهي تقريباً تقع علي الحد الذي يفصل بين الصعيد والدلتا، حيث يوجد مصب القناة التي حفرت سنة 600 ق.م لكي تربط بين النيل والبحر الأحمر. وقد ذكر الكتاب القدامي [49] أن هذه المدينة قد بناها البابليون من أهل الرافدين Mesopotamia [(50)]

وفيما بعد أمر الإمبراطور تراجان (117 – 134م) ببناء قلعة هناك علي الأساس القديم، الذي يمكن مشاهدة آثاره حتى الآن في مصر القديمة. ويقع هذا الحي إلي الجنوب الشرقي من القاهرة وهي العاصمة الحديثة لمصر [51]. وفي أيام الرومان كانت هذه المدينة تعتبر أهم حصون القطر.

وكانت هذه البقعة ذاتها احدي المراكز الرئيسية للجماعات اليهودية في مصر علي مدي قرون، وهي البقعة التي لجأت إليها العائلة المقدسة قبل ذلك بعقدين من الزمان.

وعندما تفجرت حوادث الاضطهاد العنيف في أورشليم، بعد استشهاد القديس اسطفانوس، تشتت المسيحيون خارجها (أعمال 8: 1) مقتفين أثر العائلة المقدسة، وربما لجأوا إلي حصن بابل (المعروف بحصن بابليون في مصر) وقد يفسر هذا سبب وجود بعض المسيحين في هذا المكان في وقت زيارة القديس بطرس والقديس مرقس عندما كتب الأول رسالته الأولي.

"وفي ذلك الوقت حدث اضطهاد عظيم علي الكنيسة التي في أورشليم، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل " (أعمال 8: 1).

وقد يفسر هذا أيضا معني التعبير اليهودي الرنان "المتغربين في الشتات" (1 بطرس 1:1) الذي استعمله بطرس الرسول في مخاطبة هذه الجماعات. وقد استعمل هذا التعبير ذاته في سفر الأعمال الذي استشهدنا به فيما سبق، لتصوير هذا الاضطهاد الواسع الذي وقع علي المؤمنين في أورشليم. وبينما جاء التحذير في 12:4 "أفتكر ايها الحبيب أنه ليس غريباً أن تنشغل بالمحاكمات العنيفة التي تواجهكم كأن شيئاً غريباً قد حدث لك" وهو ملائم جداً ويؤكد حقيقة القمع الذي كانوا يتعرضون له.

بعد إطلاق سراح القديس بطرس، بمعجزة من السجن، قبيل نهاية حكم هيرودس أجريبا في سنة 44م، نقرأ في أعمال الرسل أنه رحل إلي "مكان آخر" (أعمال 12: 17) دون ذكر لهوية هذا المكان.

هذه العبارة تدعم مصداقية المعلومات الواردة في الرسالة ذاتها، بأنها كتبت في بابليون. وهي ملائمة جداً لتعليل أن الأربعينات هي أنسب التواريخ التي حددتها كثير من المصادر القديمة كتاريخ لمجيء القديس مرقس إلي مصر في أول مرة، في 43م (يوسيفوس فلافيوس، ويوسابيوس الخ) 48م (سويرس ابن المقفع) [52]

والتاريخ الأول 43م هو أكثر هذه الأوقات ملائمة لسيرة حياة القديس مرقس بناء علي الأسباب الآتية:

"إن القديس مرقس كان لا يزل في أورشليم، إذ رحل إلي أنطاكية مع القديس برنابا والقديس بولس فقط بعد زيارتهم لأورشليم أيام المجاعة، أي بعد 44م

غادر القديس بطرس أورشليم إلي ما سمي "مكان آخر" مباشرة بعد خروجه من السجن بمعجزة، قبيل موت هيرودس أجريبا في 44م (أعمال 12: 17) هذا التاريخ المبكر لزيارة القديس بطرس ومرقس لبابل المصرية لا يتناقض مع التقاليد المتوارثة، أو المصادر القديمة الخاصة بدخول القديس مرقس مصر لأول مرة وزيارته المتكررة للإسكندرية، ولا يتناقض أيضا مع نشاطه التبشيري المكثف في الإسكندرية والبنتايوليس وأوربا وأسيا الصغري. ويمكن الاطلاع علي هذا ضمن ملخص سيرة القديس مرقس الذي نعرضه في الفصل التالي:

يعطي السنكسار القبطي عام 61م كتاريخ لدخول القديس أول مرة الإسكندرية وليس بابل. ويؤيد هذا البابا شنودة الثالث في اتفاق مع معظم المصادر الموثوق بها [53] وهذا يتفق تماماً مع اقدم التواريخ القبطية التي تحدد مدة بقاء القديس مرقس في عمله بكنيسة الإسكندرية واستشهاده. إنه ظل علي رأس كنيسةالإسكندرية سبع سنين وثمانية شهور، أي من 61م (تاريخ دخوله الأول إلي الإسكندرية) حتى نال إكليل الشهادة في عيد القيامة المجيد 68م [54]

6- الكاتدرائية المرقسية
بالإسكندرية
كرسي القديس مرقس

طبقاً للرسالة إلي أهل كولوسي 4، 10 فإننا نشاهد القديس مرقس في صحبة القديس بولس أثناء فترة سجنه الأول في روما (61 - 63م) وكان مرقس يعتبر واحداً من رفاق القديس بولس العاملين معه من أجل ملكوت الله، وكان ذلك تعزية له في سجنه (كو 4 : 10-11، أنظر فليمون 24) وهذا يكشف عن نية القديس مرقس في الرحيل "الذي أخذتم من أجله وصايا، إن أتي إليكم فاقبلوه " (كو 4 : 10) وطبقاً لمخطوطة ابن الراهب، وكتاب السنكسار، فإنه بدأ كرازتة لأفريقيا بتبشير قورينة، بالبنتابوليس، وهي موطنه الأم [55] حيث قام بتعميد عدد كبير من المتحولين إلي الإيمان في قورينه، ومنها مضي إلي الإسكندرية، التي دخلها لأول مرة سنه 61م [56] وكان أول من آمن علي يديه اسكافي يسمي حنانيا انياموس [57] وتمضي القصة كالآتي :-

ذهب القديس مرقس إلي اسكا في يدعي انياموس لإصلاح حذائه. وبينما كان الاسكافي يصلح الحذاء دخل المخراز في يده، فشفي القديس مرقس يده بمعجزة، فصار انياموس أول الداخلين في المسيحية ثم دعا القديس مرقس إلي بيته، فآمن جميع أفراد العائلة وتم تعميدهم، وسرعان ما تحول الكثيرون إلي المسيحية. ونتيجة لانتشار التعليم الجديد، ازداد غضب الغوغاء ضده وراحوا يبحثون عنه في كل مكان، فرحل إلي البنتابوليس بعد تنصيب انياموس أسقفاً في الإسكندرية مع ثلاثة من الكهنة هم، ميليوس، وكوردونوس، وبريموس، وسبعة من الشما مسة لرعاية الاجتماع هناك (62م) وظل في البنتايوليس لمدة عامين لوضع التنظيم الهرمي لمناصب الخدمة لمواجهة حاجة هذه الطائفة السريعة النمو (62 - 63م) [58] ثم عاد إلي الإسكندرية، وسرعان ما غادرها ثانية في اتجاه الشرق، إلي الجماعات المسيحية في أسيا الصغري.

إن رسالة القديس بولس الثانية إلي تيموثاوس، التي كتبت في فترة سجنه الثانية في روما، (64م) تبين بوضوح أن القديس مرقس كان مع تيموثاوس في أفسس قبل أن يمضيا إلي روما "خذ مرقس واحضره معك، لأنه نافع لي في الخدمة" (2 تيموثاوس 4: 11) وهذا يعني أن القديس مرقس رحل بعد إقامته القصيرة للمرة الثانية في الإسكندرية إلي الجماعات المسيحية في أسيا الصغري، إلي أفسس حيث كان تيموثاوس يقيم (64م). وإذعانا لرغبة القديس بولس، مضي مرقس إلي روما وبولس مسجون للمرة الثانية (64 أو 66 – 67) لكنه رجع إلي الإسكندرية فقط بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس في زمن اضطهاد نيرون للمسيحين أي 64 أو 67م وسواء كان تبشير مرقس لمدينه أدرية، الذي ذكر في كتب الأثر المتوارثة، قد حدث وهو في طريقه من أفسس إلي روما، أو بعد رحيله النهائي من روما إلي الإسكندرية، فهو أمر غير معروف.

وعندما عاد مرقس إلي الإسكندرية وجد الاجتماع قد تزايد وتكاثر بحيث استطاع المسيحيون أن يبنوا كنيسة كبيرة في بوكلي في الحي الشرقي من المدينة. وحين كان المسيحيون يحتفلون بعيد القيامة في السادس والعشرين من إبريل 68م، قام الوثنيون بمهاجمة الكنيسة ثم قبضوا علي القديس مرقس وربطوه في حبل ثم جرجروه في شوارع المدينة. وظل محتجزاً لديهم طول الليل يتلقي العون من الله وفي اليوم التالي أخذوا يجرجرونه حتى أسلم الروح. وبينما كان الغوغاء يعتزمون احراق جثته، هبت عليهم عاصفة فرقت شملهم، تاركين جسده خلفهم، وهنا جاء المؤمنون فحملوه خلسة ودفنوه تحت مذبح الكنيسة.

خاتمة

ووفقا للمسح الموجز السالف الذكر، فقد أصبح ممكنا ترتيب سيرة حياة القديس مرقس علي النحو التالي:

الزمان والمكان	المصدر	الوقائع
قورينا	ابن المقفع	مسقط رأسه
اورشليم	مرقس:14	احتفل السيد المسيح بعيد الفصح في بيت مرقس
اورشليم	يوحنا 20: 19	قيامة المسيح من الأموات وظهوره للرسل في بيت مرقس
اورشليم	اعمال8: 14، 11: 12	حلول الروح القدس علي الرسل في بيت مرقس
43 م أورشليم	أعمال 12: 1	اضطهاد هيرودس اجربيا الجماعي للمؤمنين (37-44)
43 م أورشليم	أعمال 12: 2	استشهاد القديس يعقوب
43 م أورشليم	12: 3-12	وضع القديس بطرس في السجن ثم خروجه بمعجزة وعودته للرسل في بيت مرقس
43 م أورشليم	أعمال 12: 17	رحيل القديس بطرس إلي "مكان غير معروف"
43 م بابليون	1بطرس 5: 13	القديس بطرس ومعه القديس مرقس، يكتب الرسالة الأولي في بابليون بمصر. دخول القديس مرقس مصر أول مرة.
47م أورشليم	اعمال11: 27-30	زيارة المجاعة التي قام بها القديس برنابا والقديس بولس من أنطاكية إلي أورشليم. وعند عودتهما لأنطاكية أخذا معهما القديس مرقس

الزمان والمكان	المصدر	الوقائع
أورشليم	أعمال 12: 24	وهذا يعني أن القديس مرقس كان قد عاد قبل ذلك من بابليون إلي أورشليم
47 م أنطاكية	أعمال 12: 24	القديس مرقس في أنطاكية مع القديس برنابا والقديس بولس
49/47 سلوكية	اعمال13: 1 – 13	أول رحلة تبشيرية تضم بولس وبرنابا ومرقس
سلاميس		
بافوس		
اطاليا		
برجة		
48 م أورشليم	أعمال 13:13	القديس مرقس يسافر بمفرده إلي أورشليم
+ 50 م	أعمال 15	اجتماع الرسل في أورشليم
أورشليم		
52/50 م	أعمال 15: 36	رحلة بولس التبشيرية الثانية.
أنطاكية		رفض القديس بولس أن يأخذ مرقس معهما
52/50م قبرص	أعمال 15: 39	الرحلة التبشيرية الثانية لبرنابا ومعه مرقس
61 م روما	فليمون 24، كولوسي 4: 10 –11	القديس مرقس في روما وبولس مسجون للمرة الأولي.
61 م كلوسي	كو 4: 10	من المتوقع أن يزور القديس مرقس كولوسي
61 م قورينا	السنكسار	أول زيارة يقوم بها القديس مرقس إلي البنتابوليس
62/61 م	السنكسار	تأسيس القديس مرقس لأول كنيسة بالإسكندرية

الزمان والمكان	المصدر	الوقائع
الاسكندرية		وانشاء نظامها الكهنوتي
63/62م	السنكسار	إنشاء نظام كهنوتي هرمي للخدمة في البنتابوليس
البنتابوليس		
63 م	السنكسار	كنيسة بوكلي
الاسكندرية		
66/64 م	تيموثاوس الثانية	بداية دخول القديس بولس السجن للمرة الثانية
أفسس	4: 11	بروما، إذ طلب إحضار القديس مرقس إلي هناك
اكويلبا؟		القديس مرقس يبشر في مدينة أدرية عند عودته من أفسس إلي روما
66/64 م روما	تيموثاوس 4: 11	القديس مرقس في روما أثناء وجود بولس في السجن للمرة الثانية
67/66 م		
66/64 م		رحيله من روما بعد استشهاد بطرس وبولس
67/66 م		
اكويليا	حسب كتب الأثر المتأخرة	التبشير في أدرية Adria
68/67 م	ابن المقفع والسنكسار	استشهاد القديس مرقس في 68م(في عيد القيامة)

هوامش الفصل الأول

1- أعمال الرسل 18: 24- 25، الأب متي المسكين، الرهبنة القبطية ودير القديس مكاريوس، القاهرة 1986ص 7- 10، جروفز، غرس المسيحية في أفريقيا، لندن 1948 -58، مجلد 1 ص 39.

2- استمر الاحتلال الاغريقي لقورينا من 639 إلي 332ق.م واشتمل علي فترتين، أسرة الباطيادي حتى 439 والجمهورية حتى ضمها البطالمة في 322ق.م. وفيما بعد أصبح يشار إلي قورينا باعتبارها "البنتابوليس " أي " المدن الخمس الغربية" وهي قورينا، أبولونيا، بطلميس التي غطت في النهاية علي بارس Barce وتوشيرا Euhesperides.

3- بالنسبة للقديس مرقس راجع:

- السنكسار القبطي الثلاثون من برمودا، ترجمه إلي الألمانية روبرت وليلي سوتر، نشرة Kloster des hl. Antonius, waldsloms Kroffelbach,1994,
- سويرس بن المقفع، كتاب سير الأباء البطاركة، النص العربي حرره C.F. Seybold، تاريخ بركة الإسكندرية.
- in Copus Scriptorum, Christianor Orientation ,sacriptores,Arabici,Series Tertia, T. IX (Beirut&Paris,1906)?
-
- النص العربي وترجمته الإنجليزية بدأها B.T Evetts تاريخ بطاركة الإسكندرية in patrologia Orientalis مجلدان، في 4 أجزاء (باريس 1907- 15)، وواصل العمل فيه" يسي عبد المسيح، برمستر، عزيز عطية في منشورات جمعية الآثار القبطية، القاهرة 1943 -59.
- بول شنيو، Les Saints d, Egypte,2t. 2, Jerusaleem,1923
- جروفز، غرس المسيحية في إفريقيا، 4 مجلدات (المجلد الأ ول) لندن 1948- 58،
- كامل صالح نخله، تاريخ القديس مرقس (البشير) بالعربية – القاهرة، 1952
- بارجز Barges، موعظة عن القديس مرقس: رسول ومبشر، النص العربي والترجمة والهوامش، باريس 1992،
- الأسقف غريغوريس وآخرون (الأسقف صموئيل، حكيم أمين عبد السيد، زاهر رياض، موريس تاوضروس، مرقس داود، ماري كامل داود، ماري ف .مسعود، نظمي ناثان، راغب مفتاح)، القديس مرقس والكنيسة القبطية، البطريركية القبطية الأرثوذكسية، القاهرة 1968،

- عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، لندن 1968،
- إيريس حبيب المصري، قصة الأقباط، مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1968،
- الأب منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، باللغة العربية، القاهرة 1983،
- قداسة البابا شنودة الثالث شاهد عيان للكلمة، أبا مرقس رسول، في منشورات القديس باخوميوس الثاني عشر، Wien Und Urich 1992.

4- الاسم الأصلي هو جوزيف أو يوسف، وقد أخذ فيما بعد اللقب الأرامي "بارنابا" من الرسل ومعناه ابن الشجاعة أو "ابن النصيحة" (اع 4: 36)، وربما بسبب موهبته الطاغية (الكارزمية) في النصح والارشاد (أع 11: 23، رومية 12:8) اكلمنضس الاسكندري ويوسابيوس يحسبونه ضمن ال72 تلميذاً الذين ذكروا في لوقا 10: 1 تكرر ذكر القديس برنابا علي انه ابن أخ مرقس. وطبقا لسفر الأعمال فأنه خال مرقس، أي أخو ماري أم مرقس.

5- بطرس الأولي :5، 13

6- يوحنا الثانية 2: 1- 11.

7- مرقس 14: 13- 14، شمس الرياسة ابن كبر مصباح الظلمة- مخطوط عربي ص 40- 41.

8- يوحنا 20: 19

9- أعمال 8: 14، 11- 22

10- أعمال 12:12

11- أعمال 12: 25، 13: 5

12- أعمال 13:13

13- تبعا للتقليد، فإن القديس مرقس، من المفروض أنه بشر في منطقة الادرياتيك. ولاعجب أن يعتبر مرقس القديس الراعي لمدينة فينسيا، التي أرسلت إليها رفاته من الإسكندرية في 828. أما عن تفاصيل الترجمة لرفات القديس، الأصل السكندري لطقس الأكويليا Aquileia والتأثير العميق الجذور لكنيسة الإسكندرية في هذا الإقليم كما تبين من بيان مجلس Aquileia في خطابه إلي الإمبراطور تيودورس في 381 فإن تفاصيله في سمير فوزي جرجس.

14- أعمال 15: 36- 38.

15- فليمون 14، أنظر أيضا رسالة تيموثاوس الثانية 4: 11، وكولوسي 4: 10

16- فليمون 24

17- فليمون 24: 6، كولوسي 4: 10

18- تيموثاوس الثانية 4: 10

19- جوزيفوس فلافيوس، تاريخ اليهودية، وترجمة إلي الألمانية زيورخ 1736، مع ترجمة إنجليزية، 10 مجلدات لندن، 1958 - 1981 هاردي، مصر المسيحية، نيويورك 1952، ص5.

20- سويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، Faasc.I,44

21- مكسيموس ماشلوم، كنز العباد الثمين في أخبار القديسين، النص العربي، بيروت 1868.

22- منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، النص العربي، القاهرة 1983، ص13، فرانسيس العتر، القديس مرقس في الصخرة، 1951

23- ابن كبر، أبو البركات شمس الرعايا ابن كبر، مصباح الظلمات في أداء الخدمات، تقويم أبو البركات، الطبعة العربية حرره وترجمه أوجين تيسيرانت، ترنهوت، بلجيكيا1974.

24- بول شنيو، .....Les Saintes D,Egypte, Jerusalem 1923,i,P497

25- السنكسار القبطي، الثلاثون من برمودا، ترجمه إلي الألمانية روبرت وليلي سوتر، نشره دير القديس أنطونيوس، Waldsolms- Kroffelbach, Germany.

26- البابا شنودة الثالث، أبا مرقس شاهد عيان للكلمة، في منشورات القديس باخوميوس الثاني عشر، زيورخ، فيينا 1922، ص 48.

27- كامل صالح نخله، تاريخ القديس مارمرقس البشير، القاهرة 1952، ص 57-8.

28- عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ص26-7

29- إيريس حبيب المصري، قصة الأقباط، مجلس الشرق الأوسط 1968، ص 13

30- راجع :شرودر، بولس القديس الرسول، في دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة، مجلد 9، نيوريوك 1966، روبرت جوبت في دائرة المعارف الدينية، مجلد 11، نيوريوك 1987، يوجد سيرة ذاتية ضخمة مع كلا المدخلين.

31- راجع: نفس المرجع السابق، شرودر مجلد 9، 2- 3، نفس المرجع: روبرت جويت، مجلد 11 ص 212

32- راجع أعمال 18: 12- 17

33- راجع: أع 25: 1، مقدمة Wikenhauser ص 360 -361

34- روبرت جويت، في دائرة المعارف الدينية، مجلد 11، ص 212

35- شرودر، دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة، 9، ص5.

36- نفس المرجع السابق ص5

37- قاموس اكسفورد الخاص بالكنيسة المسيحية ص 47، دائرة المعارف الكاثوليكية ص9 ص 2، 6؟؟

38- القديس كليمنضس 5: 5- 7

39- ربما كتبت بعد عودة القديس بولس من اسبانيا

- بعض الباحثين يشككون في صحة الرسائل الرعوية بدون دليل مقنع، راجع شرويدر في دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة، ج9، ص7، قاموس اكسفورد الخاص بالديانة المسيحية، ص1047.

40- تيرتوليات. DePraescr، 36

41- شرويدر في دائرة المعارف الكاثوليكية ج9، ص1فف

42- زعم تيرتوليان؟ أن القديس برنابا هو مؤلف رسالة القديس بولس إلي العبرانيين، لكن لا يوجد دليل يبرر هذا الزعم.

43- الرسائل العامة"هي سبع رسائل قصيرة من العهد الجديد تسمي عادة بهذا الاسم، لأنها لم توجه إلي كنائس محددة أو أشخاص بعينهم مثل رسائل بولس. ويطلق عليها أيضا اسم الرسائل "الكاثوليكية"، للدلالة علي نفس المعني. وهذه الرسائل هي يعقوب، 1، 2 بطرس1، 2ويوحنا 2، 3 ويهوذا. لكن هذه السمة لا تجد لها مكانا فيما يخص يوحنا 2، 3 وكذلك بطرس الأولي. فرسالتا يوحنا لهما عناوين محددة، بينما رسالة بطرس الأولي موجهة أيضا لإقليم بكامل

إن قبول هذه الرسائل كرسائل قانونية حدث بطريقة تدريجية، واختلفت طريقة القبول بين الشرق والغرب من ناحية أخري. فقصاصة الموراتوريان Muraterian Fragrant تشير إلي القانون الذي تم قبوله في روما في النصف الثاني من القرن الثاني وضم إلي قائمته ثلاث رسائل فقط، هي رسالة يهوذا ورسالتي يوحنا.أما في الشرق فقد وضع القديس أوريجينوس السبعة ضمن القائمة مع بعض الشكوك بالنسبة ليعقوب، وبطرس الثانية ويوحنا 2، 3، أما يوسابيوس القيصري فلم يقبل إلا بطرس الأولي ويوحنا الأولي (في أوائل القرن الرابع) ويبدو أن قبولهم جميعا قد حدث في العقود التالية في الشرق والغرب ماعدا الكنيسة السريانية. والبيثينا الخاصة بهذه الكنيسة قبلت بطرس الأولي ويوحنا الأولي، وأضيفت هذه الرسائل سنة 508م خلال مراجعة فيلوكسين Philoxian revision.

44- ايرانيوس (Adv,Haer. iv.xix.1) كليمنضس السكندر (Strom. 18,110)

45- بالنسبة للدراسات النقدية الخاصة بهذا الأمر، راج :

46- .ف.وأبيير رسالة بطرس الأولي (طبعة.أوكسفورد 1958، K.H. Schelke, Die .ر.ر لاكونت، الرسائل الكاثوليكية(ب.ج42 :1961، قداس عيد الفصح (لندن 1954)، .ف.ل.كروس رسالة بولس الأولي، ت و. ليهي، في دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة، ج9ص231ف

47- من المستحيل أن نقدم عدداً ممثلا لهذه الدراسات، لأن كل الباحثين الغربيين اتفقوا علي هذا الزعم

48- ج. ميشيل في معجم اللاهوت والكنيسة، فريبورج 1957، 1..ص 1170.

49- 49- راجع ديودورس الصقلي Diodorus Siculus، 305600، جغرافية استرابو 1017، 30، دراسات حديثة، 1- اميلينو، جغرافية مصر في العصر القبطي، باريس 1893، أ، هـ. جاردنر، علم أصول اشتقاق الأسماء المصرية القديمة Oromastica ج2، لو 1947، طوي، س Toyبابليون المصرية، مجلة جمعية الآثار البريطانية، 3 مسلسل 1937، ص 5278

50- علم اشتقاق الأسماء المصرية القديمة في جاردنر، 1947، ص143. للاطلاع علي مزيد من التفاصيل، راجع بيتر جروسمان في دائرة المعارف القبطية ج2 ص 317.

51- بيتر جروسمان، دائرة المعارف ج2، ص317.

52- طبقا لرأي يوسابيوس، فان القديس مرقس قام بأول زيارة للإسكندرية، في العام الثاني لحكم الإمبراطور كلوديوس، أي حوالي 43م.

راجع يوسابيوس، التاريخ الكنسي، ص11: 24، حكيم آمين القديس مرقس في أفريقيا، في كتاب القديس مرقس والكنيسة القبطية، البطريركية الأرثوذكسية، 1968، ص10، فولر الكنيسة المصرية ص 1.

53- قداسة البابا شنودة الثالث. أبا ماركس، شاهداً علي الكلمة: رسول ومبشر وشهيد، في منشورات القديس باخوميوس، زيورخ ووين 1992، ص49.

54- راجع البيليوجرافيا الكاملة التي قدمها كامل صالح نخله، ص106-107، البابا شنودة الثالث، نفس المرجع ص49.

55- السنكسار القبطي، اليوم الثلاثون من شهر برمودة.

56- نفس المرجع، ترجمة ألمانية. ص322 البابا شنودة الثالث، أباماركوس، ص49، راجع أيضا الهوامش رقم 26، 29.

57- السنكسار ص13، البابا شنودة الثالث، نفس المرجع، ص50ف، عزيز سوريال عطية، ص13 "تاريخ المسيحية الشرقية" ص27، حكيم أمين، القديس مرقس في أفريقيا. ص12، أيضا هاردي، مصر المسيحية، ص13، كامل صالح نخلة، إيريس حبيب المصري. الخ.

58- السنكسار، ص322

- رغم غموض التاريخ في الحقب الأخيرة، فإننا نجد مطرانا مصريا يسمي باسيليوس في البنتابوليس في عهد البابا ديونيزيوس السكندري (264/246 م) هذا يوضح أن الكنيسة هناك كان قد جري تنظيمها مع عدد من الأسقفيات في ذلك التاريخ المبكر. راجع حكيم أمين، القديس مرقس في أفريقيا، ص14.

59- بخصوص نقل جثمان القديس مرقس إلي البندقية حسب المصادر الأولي، راجع سمير فوزي جرجس، باللغة اللاتينية ومعه ترجمة إنجليزية، يتم اعداده للنشر في سلسلة منشورات القديس باخوم، زيورخ، فينا.

الفصل الثاني

(1) الحكم الروماني لمصر

قبل المضي في استطلاع تاريخ مصر تحت الحكم الروماني، لابد من النظر إلي الممارسات الادارية والعسكرية للرومان. فحتي مجئ الإمبراطور الأول أغسطس (31 ق.م–14م) كان الحكم في روما حكماً جمهورياً (تعتبر الدولة فيه شأناً مشتركاً يخص جميع المواطنين) يتولي السلطة

فيه حكام يختارهم الشعب تحت قيادة اثنين من القناصل (Consulere تعني Consult اي يستشير لأنهم كانوا ينتفعون بحكمة مجلس الشيوخ) اما السلطة التشريعية فقد كانت من اختصاص الجمعية العامة للمواطنين الرومان، في حين كانت القوة الفعالة المؤثرة في يد مجلس الشيوخ. وهو مجلس كان يتكون أصلا من ثلاثمائة من الحكام والقضاة التي انقضت مدة ولايتهم، وهم من ذوي الرتب الرفيعة. وتحتهم مواطنون أغنياء من ذوي الامتيازات لم يسمح لهم بدخول مجلس الشيوخ، ويطلق عليهم لقب الفرسان (equites) لأنهم كانوا مجبرين علي أداء الخدمة العسكرية في الجيش كفرسان.

بمرور لزمن تدهور النظام الجمهوري بدرجة مخيفة وسقطت الجمهورية في اتون الحروب الاهلية التي استمرت من 133 إلي 31ق.م. هذه الفترة الزمنية التي سميت "قرن الثورة" قد انتهت بانتصار اوكتافيوس، ابن يوليوس قيصر بالتبني والذي سمي فيما بعد أغسطس، علي انطونيو وكليوباترا في معركة اكتيوم البحرية (31 ق.م) وكانت النتيجة النهائية هي قيام اوكتافيوس بتأسيس ديكتاتورية عسكرية بدلاً من النظام الجمهوري القديم. ورغم انه "أعاد النظام الجمهوري بشكل صوري "بتنازله عن سلطاته الديكتاتورية لمجلس الشيوخ، الا انه جمع في واقع الأمر السلطة المطلقة بوضع أهم الوظائف في يده. لقد أسس بالفعل ملكية شبه وراثية وصار خلفاؤه "أباطرة للرومان فعلاً"."

في ظل الجمهورية، صارت الأقاليم المحتلة تحكم بواسطة قضاة سابقين يحمل كل منهم لقب "بروقنصل Proconsul" او "Propraetor" قاضي أو حاكم مقاطعة. في عام 27 ق.م اقتسم أغسطس إدارة الأقاليم مع مجلس الشيوخ بحيث تبقي الأقاليم التابعة لمجلس الشيوخ محكومة كما كانت من قبل في حين تدار الأقاليم الخاضعة للإمبراطور بواسطة نواب يخضعون مباشرة لسلطته ويحملون لقب مندوب "Legatus" "Praefectus" او وكيل مالي "Procurator" . ضمت مصر كاقليم إمبراطوري يحكمه مندوب "Praefectus" في حين اسندت إدارة قورينا Cyranaica لمجلس الشيوخ.

كانت الوحدة الأساسية للجيش الروماني هي الفيلق (legio) وهو قوة مكونة من ستة آلاف جندي من المشاة المسلحين بالأسلحة الثقيلة. كان يتم تجنيدهم ايام الحرب ثم يسرحون بمجرد

انتهائها. وفي ظل حكم أغسطس قيصر تحول هؤلاء الجنود إلي قوات دائمة يجندون عادة ويثبتون في مناطقهم وقد بلغ عدد الفيالق في عهد أغسطس 25 فيلقاً، ويتمركز منهم ثلاثة في أفريقيا، اثنان منهم في مصر والثالث في قنصلية أفريقيا (Proconsularis).

اخذت الامتيازات التي كان يتمتع المواطنون الرومان ويتميزون بها علي باقي سكان الأقاليم تتقلص في ظل النظام الجمهوري حتى تلاشت تماماً في عام 212م حين قام الإمبراطور كراكلا (212-216م) من أسرة سويروس (193-235)، التي جاءت من شمال أفريقيا بمنح صفة المواطنة لجميع سكان الجمهورية.

بعد انتحار كليوباترا السابعة، آخر البطالمة في سنة 30ق.م تمكن الرومان من إقامة حكمهم في مصر. إذ تم قمع انتفاضة الأبيض Thebaid وتثبيت الحدود الجنوبية عند "المحرق" Hierasy Kaminos واصبح البلد يتمتع بمزيد من الأمن وتم تخفيض عدد الفيالق إلي فيلقين.

كان أغسطس وخلفاؤه يهدفون إلي تدعيم حكمهم في مصر بكل الوسائل وكان والي مصر يعينه الإمبراطور بنفسه بل ان أعضاء مجلس الشيوخ كانوا ممنوعين من زيارة مصر الا بتصريح من الإمبراطور بخلاف ذلك استمر جهاز الإدارة المحلية. فاستمر حكم الولايات بواسطة حكام "Strategoi" وإضافة إلي الحاكم الاقليمي للصعيد "Epistrategos" تم تعيين حكام إضافيين "Epistrategoi" لمصر الوسطي المعروفة باسم "الولايات السبعة" مثل الفيوم "Arsinoite Nome" والدلتا. اما المدن الإغريقية الثلاث وهي الإسكندرية، ونوكراطيس، وبطلميس فقد ترك لهم إدارة شئونهم ذاتياً municipal autonomy. ثم أضيفت لهم المدينة الرابعة فيما بعد، التي شيدها الإمبراطور هادريان في 130م باسم انطونوبوليس.

لم يعد هناك اثر لمحاولة تحويل مصر إلي مقاطعة رومانية Romanizing وباستثناء موظفي الإدارة العليا، كان العدد الأكبر من الموظفين يتم تعينه من اليونانيين ومن المتأغرقين المصريين Hellenized كما ان اللغة اليونانية ظلت هي اللغة الرسمية للإدارة، وكذلك ظلت الثقافة الوطنية تواصل مسيرتها.

كان الرومان يهتمون اساساً بمصر باعتبارها مصدر للموارد المالية. فقد ساروا في جمع الضرائب علي نظام بطلميوس المتطور واشتدوا في تطبيقه فزادوا الضريبة علي الزراعة وضريبة الرؤوس علي البالغين من المواطنين المصريين (حتي بعد حصولهم علي صفة المواطنة الرومانية في 212م) وتم تخفيض النفقات الإدارية بتحويل العمل الإداري إلي خدمة مدنية إجبارية (Liturgy)

اما الموارد التي يتم جمعها فكانت تحول بانتظام إلي روما. وقد تمخضت تجربة الحكم الروماني عن بعض النتائج الايجابية مثل انشاء إدارة مركزية فعالة، وتجديد قنوات الري، وإدخال السواقي التي تديرها الثيران من بلاد الرافدين (دجلة والعراق) وإنعاش تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي.1

مع ذلك فان هذه المزايا لا تتناسب أبدا مع حجم الكوارث التي نجمت عن نظام الضرائب المدمر الذي فرضوه. لأن المطالب المتزايدة للرومان أدت بطريقة حتمية إلي إفقار مستمر للشعب المصري. فلا عجب بعد ذلك ان يتناقص سكان المناطق الريفية في القرن الأول للميلاد بطريقة مستمرة، لأن الذين يعجزون عن تدبير الضرائب المستحقة عليهم كانوا يهجرون حقولهم وتبعاً لهذا فرض الرومان ضريبة إجمالية علي كل قرية واصبح سكان القرية جميعاً مسئولين بصورة جماعية عن زراعة الأرض المهجورة ودفع الضرائب. وقد أدي هذا إلي تفاقم الوضع بصورة سيئة.

في القرن الثاني، الذي يعتبر العصر الذهبي للإمبراطورية تحت حكم أباطرة جاءوا عن طريق التبني(96-192م) إذ اخفق هؤلاء الحكام في إحداث اي قدر من الارتياح لسكان الريف في مصر.وجاء التعبير عن هذا الوضع اليائس في انتفاضتين من اخطر الانتفاضات في 152-154، م.174م

أما في القرن الثالث وتحت حكم أسرة سويرس (193-235م) وما أعقبه من فوضي وتدهور لحكم الأباطرة العسكريين (235-284م) وقد بلغ عددهم 36 إمبراطورا خلال 49 عاماً، واحد منهم فقط مات (ميتة طبيعية) فقد تفاقمت الكارثة المالية رغم الإصلاحات التي قام بها الإمبراطور سبتيموس سويرس Septimus Severus في غضون زيارته لمصر (199-201) مثل العفو عن

المزارعين الهاربين، وإعادة تنظيم الإدارة عن طريق إنشاء مجلس شيوخ في كل عاصمة من عواصم الولايات في مصر. بل إن منح الإمبراطور كراكالا صفة المواطنة 212م لكل من ولد حراً من سكان الإمبراطورية قد ضاعف العبء الملقي علي كاهل كل مواطن. فباكتساب صفة المواطنة، قد اصبح مفروضاً عليه ان يدفع 5% ضريبة ميراث بالإضافة إلي ضريبة الرؤوس المفروضة علي المصريين، وحين انتهت هذه الضريبة، استبدلت بضريبة جديدة علي الأرض وضريبة علي القمح. وبجانب ذلك، فان مصر قد وقعت في سنة 249 م فريسة للغارات التي تشنها قبائل البلميز Blemmyes من الصحراء الشرقية وكذلك لعمليات نهب وسلب قامت بها قوات الملكة زنوبيا ملكة الدولة العربية في "تدمر Palmyra"، التي نجحت في احتلال مصر لفترة وجيزة بين 269–272م. لا عجب إذن أن يقوم المصريون المستَغَلون اليائسون بعدة ثورات في السنوات التي أعقبت ذلك، في الإسكندرية (274م) وفي الكوبتوز Coptos وبوزيريس Busiris (291) وللمرة الثانية بالإسكندرية في 296–7.

بعد هذا التوسع المصيري للإمبراطورية الرومانية في العقود الأخيرة، حاول الإمبراطور دقاديانوس Diocletian (284–305) ان ينقذ إمبراطوريته الشاسعة وان يهئ الأوضاع حني يمكن الدفاع عنها بطريقة فعالة. فقام بعدة إصلاحات جذرية في السياسة والإدارة والاقتصاد فتم التخلي عن السلطة السياسية والإدارية الصورية لمجلس الشيوخ، وتأسيس اوتوقراطية متشددة يتحكم في زمامها مصدر وحيد للسلطة العليا ومنذ هذه اللحظة اصبح هناك سيد أو سلطان واحد Dominos والباقي عبيد Servi.

واختفي تلقائياً التقسيم الإداري والتمييز بين اقاليم مجلس الشيوخ والأقاليم الإمبراطورية (التي تتبع الإمبراطور) وتم الفصل بين السلطة العسكرية والسلطة الادارية ثم قسمت هذه الإدارات إلي وحدات فرعية صغيرة حتى تحول دون قيام حكام الاقاليم الكبيرة بالثورات، في حين ‘ضمت الأقاليم المتجاورة معاً لتكوين اثنتي عشرة وحدة أو دوقية Diocese يحكم كل منها وكيل Vicarius تابع لسلطة الإمبراطور تبعية مباشرة.

طبقاً لهذا جري تقسيم مصر إلي ثلاث مناطق جديدة هي الأبيض Thebaid وايجيبتوس جوفيا Aegyyus Jovia (غرب الدلتا والاسكندرية) وايجيبتوس هيركوليا Aegyptus Herculia شرق الدلتا واحتفظ الوالي بلقب Praefectus والسلطان علي المندوبين الآخرين Praesides في المناطق الأخري. علاوة علي ذلك، فقد ضم اقليم مصر وإقليم قورينة إلي الإقليم السوري لتكوين "دوقية" في الشرق.

وكان التجديد الأساسي في ميدان السياسة هو إدخال نظام "الحكم الرباعي" Tetrachy بحيث يشترك (أربع رجال في إدارة الحكم، لتسيير مهمة حكم الإمبراطورية المترامية الأطراف). فتم تقسيمها إلي نصفين، يحكم كل منها إمبراطور يحمل لقب اوغسطس Augustus ويساعده حاكم بلقب "قيصر" يحكم الجزء الشرقي للأمبراطورية من نيقوديمية Nicomedia، مقر الإمبراطور دقلديانوس، ويساعده قيصر في سيرميوم Sermium علي نهر الصافي River Save، في حين توجد عاصمة حكم شريكه الإمبراطور ماكسيميان Maximian في ميلانو، ويساعده القيصر في Trier ترير.

من بين الإصلاحات العسكرية التي ادخلها دقلديانوس عملية ترشيد الدفاع عن حدود الإمبراطورية وبناء العديد من التحصينات، ومن ثم سحب الثكنات العسكرية من المناطق الخارجية المكشوفة وإرجاعها إلي منطقة Syene عند الشلال الأول (أسوان الآن) وذلك لصد الغارات المتكررة من جانب البليميز من بلاد النوبة. بالإضافة إلي ذلك فإنه انشأ قوات احتياطية متحركة تم تجنيدها حديثاً. وطبقاً لهذا النظام تكونت فرقتان في مصر الأولي باسم "Tertia Diocletiana Thebaeorum" والثانية باسم Prima Maximiana Thebaeom .

2-الخارجون علي القانون

الأقباط من القديس مرقس حتى قسطنطين العظيم

قبل مجئ المسيحية إلي مصر، كانت الإسكندرية قد بلغت شأواً عظيماً وصارت اهم مراكز الثقافة الإغريقية. بل صارت اشبه بالبؤرة التي يتركز فيها تيار الثقافة اليهودية الهللينية.

وفي ظل الحكم الروماني (بعد فتح الإسكندرية 30م) انقلب أصحاب الامتيازات من الإغريق واليهود بعضهم علي بعض. فقد تواطأ اليهود بالإسكندرية مع الغزاة وكوفئوا بعديد من المزايا. وقد آثار هذا الأمر غيرة الإغريق الذين ازيحوا إلي المواقع الخلفية في المجتمع. وبدأت اولي الاضطرابات الخطيرة في سنة 38م، عندما قام بعض اليونانيين بالهجوم علي الحي اليهودي بالمدينة ونهب ممتلكات سكانه. كذلك وقعت أحداث شغب أخري في سنة 53، 66 ومع ظهور معارضة قومية يهودية ضد الحكم الروماني، تفاقم الموقف وتعقد كثيراً حتى بلغ مداه بقيام الثورة اليهودية الكبري في سنة 115. بدأت هذه الثورة في قورينا وامسك اليهود بالسلطة ثم أقاموا مذبحة للإغريق هناك، الذين تمكن عدد كبير منهم من الهرب إلي الإسكندرية، حيث قاموا بالتحريض علي الثأر من يهود الإسكندرية، وعلي هذا جاء اخوتهم من قورينا وغزوا مصر وحاصروا الإسكندرية في حين قام يهود قبرص وبلاد الرافدين أيضاً بالثورة ونتيجة لقمع هذه الثورة بقسوة ووحشية تضاءلت "المشكلة اليهودية" المزعومة إلي أدني مستوي لها.

بالنسبة للمسيحيين، فان الرومان كانوا ينظرون إليهم علي اعتبار انهم متآمرين علي عقيدتهم القائمة علي تعدد الآلهة وعلي تأليه الإمبراطور فلا عجب أن تطالب الفئات المتميزة في هذا المجتمع بالقضاء علي المسيحيين قضاءاً نهائياً في وقت كان الحكام الرومان مضطرين فيه إلي التجاوب مع هذه الرغبات الشعبية.

حدثت أول موجات الاضطهاد واشدها في عهد البطريرك الثاني عشر، ديمتريوس الأول (188-230م) وكان معاصراً للفليسوف Origen اوروجينوس، في عام 202 م اصدر الإمبراطور سبتميوس سويرس (193-211) مرسوماً لوقف عمليات التحول إلي المسيحية بكل الوسائل الممكنة. فأغلقت مدرسة اللاهوت بالإسكندرية وأرغم المسيحيون علي حرق البخور أمام تمثال الإمبراطور. وكانت عقوبة الرفض هي الموت. وكان من بين إجراءات العقاب الشيطانية هي قطع رؤوسهم، أو

إلقائهم للأسود أو حرقهم أحياء. وعلي الرغم من هذه الأهوال، فقد واصلت المسيحية مسيرتها الظافرة المنتصرة في كل ربوع مصر، ووصل عدد الأساقفة إلي عشرين اسقفاً عند نهاية عهد البطريرك ديمتريوس.

وفي نهاية حكم الإمبراطور فيليب العربي Th Arabian (244–249) تعرض المسيحيون في الإسكندرية لعملية هجوم عنيف وسلب ونهب من جانب الوثنيين في المدينة.

ثم جاءت موجة الاضطهاد العنيفة الثانية أثناء حكم الإمبراطور ديشيوس Decius (249–251) 2 في عام 250م اصدر هذا الإمبراطور مرسوماً يفرض علي كل مواطن الحصول علي شهادة من السلطات المحلية تؤكد احترامه لقداسة الآلهة الرومانية والأباطرة الرومان. ونتج عن هذا المرسوم وقوع آلاف الشهداء ضحية لرفضهم الاذعان لهذا القرار. ويجدر هنا أن نشير إلي الخطاب المرسل من البطريرك ديونيسوس الأول، الذي عاصر هذه الأحداث، (246–264م) الذي يخبرنا فيه فابيوس اسقف قيصرية بمثل من أمثلة هذا الاضطهاد.

استمرت هذه الإجراءات العنيفة كذلك تحت حكم الإمبراطور التالي، فاليريان Valerian (252–260). ثم خف الاضطهاد مؤقتاً في ظل حكم الإمبراطور جالينوس Gallienns (253–268م)، الذي اصدر أول مرسوم لاقرار سياسة التسامح الديني، فتمكن المسيحيون من ممارسة عقيدتهم دون أن يتحرش بهم أحد. لكن هذا الهدوء لم يلبث أن أعقبته أسوأ موجات الاضطهاد الشيطانية البشعة التي تركزت في حوليات الأقباط جروحاً دامية غائرة في تاريخهم الطويل. وحدث هذا تحت حكم الإمبراطور دقلديانوس (284–305)[5]

هناك إدعاء عام بان دقلديانوس ابتدأ قمعه للمسيحيين اولاً في سنة 302م[6] عندما اصدر أوامره بطرد كل الجنود الذين يرفضون الإذعان للتقاليد الرومانية وتقديم الذبائح لآلهتهم. لكن هذا الزعم لا يتطابق مع بعض الأحداث التاريخية التي تثبت ان دقلديانوس قد بدأ اضطهاده للمسيحيين قبل ذلك، مثل استشهاد القديس مكسيميليان تابيسا Tebessa (الجزائر) في 295م والقديس مرسيليوس في طنجة Tangier في 298م

ففي سنة 303م اصدرمرسوماً يتضمن ابشع إجراءات القمع واكثرها وحشية وطبقاً لهذه الإجراءات ابتدأ هدم الكنائس وتدمير الآداب المسيحية، وكذلك تسريح الجنود والموظفين والجنود المسيحيين، ثم مصادرة أملاكهم وتحريم اجتماعاتهم. وكانت عقوبة انتهاك هذه القرارات هي الموت ونتيجة لتمسك المسيحيين الصارم بعقيدتهم انتهي بهم الحال إلي ابشع واكبر موجات القهر البربرية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

تصف المصادر ضخامة وهمجية هذه الموجة في صورة تفوق في بشاعتها كل ما سبقها من موجات، فقد جربوا فيها كل وسائل التعذيب البطئ، مثل فقأ العين واحداث العمي، وتشويه الوجوه والأجساد، ثم الحرق وقطع الرؤوس بالجملة[7]. أما عدد الشهداء فتختلف المصادر في تحديده وهو يتراوح بين (144.000) مائة أربعة واربعون ألف إلي (800.000) وثمانمائة الف شهيد [8] وتبعاً لهذا اطلق الأقباط علي العام الذي صعد فيه دقلديانوس إلي عرش السلطة (284) عام الشهداء Anno Martyri، وهي بداية التقويم الكنسي، الذي يعتمد في أساسه علي التقويم المصري القديم الذي ابتكره أجدادهم في عام 4242 ق.م9

ان قائمة شهداء ذلك العصر طويلة طويلة جداً، واعدادهم لا تحصي ولا تعد 10. من بينهم عدد كبير من الكتائب الطيبية Theban Legionaries الذين ساهموا بتضحياتهم في تبشير شمال إيطاليا وسويسرا، ووادي الراين حتى بون، وكولونيا واكسانتين Xanten. وهكذا اصبحوا من اعظم القديسين الرعاة في هذه المناطق، ومن امثلة ذلك، القديس موريس في كانتون فاللليس Canton Wallis (سويسرا)، القديس فيلكس وريجولا واكسوبيرانتيوس في زيورخ، والقديسة فيرينا Verena في زيورخ Zutzach (كانتون ارجاو بسويسرا)، والقديس ارسوس Ursus في سولوتيرن (سويسرا)، والقديس فيكتور في سولوثيرن وجنيف، والقديس فلورنتيوس وكاسيوس في بون، والقديس جيرون في كولونيا، والقديس يونيفاتيوس في ترير Trier، ومالوسوس في اكسانتين الخ. [11]

ومن اشهر شهداء ذلك العصر في مصر القديسة دميانة، التي ذبحت ومعها أربعون راهبة في الدلتا. واعظم الشهداء المعروفين في عهد ماكسيميان خليفة دقلديانوس في بلاد الشرق هناك القديسة كاترين [12] والتي نالت إكليل الشهادة في الثامنة عشرة من عمرها وسمي دير سيناء باسمها.

(دير سانت كاترين) 12 وكذلك البطريك السابع عشر بطرس الأول (302–311) المعروف بخاتم الشهدأء.

وجاءت فترة الهدوء النهائي فيما بعد عندما أصدر الإمبراطور قسطنطين العظيم مرسوم ميلانو (313) بعد انتصاره علي الإمبراطور ماكسنتين منافسه في الجزء الشرقي من الإمبراطورية في معركة ميلفيان بريدج بالقرب من روما (312).

هذه الخطوة التي تم الاتفاق عليها بين قسطنطين العظيم وشريكه الإمبراطور ليسينيوس Licinius الذي كان يحكم شبه جزيرة البلقان ومنطقة الدانوب Donube، فرضت مبدأ التسامح الديني. طبقا لهذا العهد، أصبحت المسيحية مقبولة كاحدي الديانات الشرعية في الإمبراطورية. هذا الاعتراف القانوني ازداد قوة حين تمكن قسطنطين من هزيمة لسينيوس، غريمه المذبذب في 324.

هكذا اصبح قسطنطين الحاكم الوحيد للإمبراطورية صديقا للممسيحيين وسندهم، وابتدأ في نفس العام بناء العاصمة الجديدة في مكان مستعمرة بيزانز Byzanz الإغريقية القديمة. هذه العاصمة الجديدة التي تم افتتاحها في سنة 330م وسميت القسطنطينية علي اسمه وقامت بدور المركز الجديد بدلاً من روما، البؤرة التقليدية للوثنية. وكان تعميد قسطنطين في نهاية حكمه هو ذروة هذا التطور.

كان حكم قسطنطين العظيم (324–337) بالتأكيد هو نقطة التحول التي تحدد بداية عصر جديد، هو عصر الإمبراطورية المسيحية. فقد اتبع ثيودوسيوس العظيم (379–395) منهج قسطنطين وسياسته وبلغ الذروة حين اصدر مرسومه بتحريم الوثنية واكد علي ان المسيحية هي الدين الأوحد للدولة. وسرعان ما اختفت بقايا العبادات الوثنية، فقد قام الرعاع بالزحف علي معبد سيرابيس Serapis في كانوبس Canopus (ابو قير سنة 389) وعصفوا به، وعلي المعبد الرئيسي بالإسكندرية في 411. وسرعان ما حذا الآخرون حذوهم في جميع أنحاء القطر.

هذه الظاهرة المشرفة لعصر الاضطهاد التي تميزت بالتضحيات البطولية، استمرت في العهد الجديد تعبيراً ناصعاً عن روح الإصرار وروح التفاني ذاتها فمنحت الحضارة المسيحية اثمن مكوناتها واكثرها

حيوية: الا وهي محاربة الهرطقات ووضع التعليم الأساسي للتجسد والتي أصبحت منذ ذلك الحين هي العمود الفقري للعالم المسيحي كله، فابتكرت نظام الرهبنة وطورتها. ودشنت أنشطة تبشيرية هائلة تعدت حدود القطر والقارة الخ. ففي العصر التالي من قسطنطين العظيم (313–337) حتى الانشقاق المصيري (المدمر) في مجمع خلقيدونية، (451) وفرض العزلة علي أقباط مصر، كانت هي بؤرة الحضارة العالمية الباذخة المزدهرة.

كيف كان يمكن ان تبدو صورة العالم المسيحي اليوم بدون اثناسيوس الرسولي، وكيرلس العظيم، والقديس انطونيوس والقديس باخوميوس، وبدون الرهبنة؟؟؟

3–مدرسة الإسكندرية اللاهوتية[31]

كانت الإسكندرية اعظم مراكز الثقافة في العالم القديم. ونظراً لوجود المتحف والمكتبة التي أنشأها بطلميوس الأول (المتوفي سنة 280ق.م) والتي تضم مائة باحث في الانسانيات والعلوم،

اصبحت اكثر مراكز الثقافة الإغريقية تأثيراً. وكانت بالمثل مركزاً للثقافة اللاهوتية الهللينستية، حيث ترجم بها العهد القديم إلي اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية وهي التي قام بها 72 عالماً يهودياً) في القرن الثاني ق.م. وهنا كان يعمل الفليسوف اليهودي فيلو يهوذا Philo Judaeus.

واجه المسيحيون هذه الأرضية الثقافية فانتفعوا بهذا المدخل العقلي منذ البداية. ومن ثم صارت الإسكندرية بؤرة التعليم المسيحي. وطبقاً للتقليد المأثور فإن تأسيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية يرجع إلي عهد القديس مرقس نفسه. [14] الذي أوكل مسئوليتها إلي باحث اسمه جيستوس ليتولي رئاستها. والي جانب اللاهوت، كانت تدرس بها العلوم والرياضيات والإنسانيات أيضا، وبهذا الخصوص، يجدر بنا أن نتذكر ابرز سمات إنجيل القديس مرقس، وهو الهدف التعليمي.

في منتصف القرن الثاني للميلاد، اختير الفيلسوف بنتينوس Panteanus، بعد تحوله للإ يمان المسيحي، ليرأس مدرسة التعليم المسيحي بالإسكندرية (توفي 150م)، ثم نمت هذه المدرسة واتسعت وأصبحت " قلعة الفكر المسيحي" بل "وأول واعظم مركز لتعليم المسيحية في العالم كله "حيث أنتجت "أول دراسة لاهوتية منظمة، وقدمت اعمق البحوث في تفسير الأناجيل"[15]. لم تخرج هذه المدرسة فقط لاهوتيين ذائعي الشهرة، وأبناء للكنيسة الأولي مثل بنتينوس [16]وكليمنضس السكندري[17]

واوريجينوس Origen [18] وديديموس الاعمي، والقديس كليمنضس واثاناسيوس الرسولي والقديس كيرلس العظيم من الوطنيين، بل جذبت إليها عدداً كبيراً من الباحثين الأجانب الذين اصبحت مساهماتهم الثمينة في تأسيس الروحانية المسيحية والفكر المسيحي جزءاً لا يتجزأ ولا يستغني عنه من التراث المسيحي من امثال جريجوري نازينزين Nazienzen والقديس باسيليوس العظيم، والقديس جيروم والمؤرخ الكنسي روفينوس.[19]

ان الدراسات والكتابات التي قدموها وكذلك ما توصلوا اليه من تعريفات ونتائج حية مهدت بلا شك لإدانة هرطقات العصر التالي وأثبتت زيف حججهم الخادعة.[20]

(4) ظهور حركة الرهبنة وتطورها

إن ظهور حركة الرهبنة وتطورها في مصر هو بغير شك منحة خالصة قدمها الأقباط للعالم المسيحي، وهي منحة أثرها دائم وممتد وثمارها بعيدة المنال.

وينسب ظهور هذه الطريقة الخاصة بحياة التقوى للقديس أنطونيوس (251– 356) والقديس باخوميوس (288– 405) ودون التقليل من أهمية الدور الذي لعبه هذان القديسان، فان جذور الرهبنة كانت موجودة من قبل في التربة المصرية. ففي عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس Pius قرر فرونتونيوس Frontonius ومعه سبعون رجلا من رفاقه نبذ هذا العالم وكل شهواته والاقتران بحياة العزوبية والتبتل في وادي النطرون بالصحراء الغربية (الصحراء الليبية).. وقد التقي القديس أنطونيوس صدفة أثناء حياته الروحية المكرسة في الصحراء الشرقية، بالقديس بولس الناسك الذي كان يعيش في هذه المنطقة البعيدة الخربة، حياة الزهد والتقشف وعمره 113عاماً.

علي الرغم من هذا، ورغم وجود هذه الأمثلة لحياة العزلة، فإن ظهور طريقة محددة جيداً لحياة الرهبنة وتطورها ينسب بالتأكيد للقديس أنطونيوس [21].وذلك إذعانا لقول المسيح "إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعالي اتبعني " (متي 19– 21) سمع القديس انطونيوس هذا القول في الكنيسة ذات مرة، وهو في الثانية والعشرين من عمره، فنفذ هذه الوصية حرفيا، وباع عزبته وأعطي حصيلتها للفقراء ، ولم يحتفظ إلا بما كان ضروريا لإعاشة أخته التي أودعها في مجتمع العذاري Virgins Comunity، ثم عبر النيل إلي الصحراء الشرقية بعد أن رفض هذا العالم لكي يعيش حياة العزلة الكاملة مع الله.

لقد عاش حياة مفرطة في القداسة والتقوى والتقشف لمدة 85 عاماً. وسرعان ما وصلت سمعة هذا "الرياضي المسيحي "Athlete of Christ 22 إلي خارج حدود القطر، فاقتفي أثره كثيرون وعاشوا حول كهفه منتفعين بإرشاداته وحكمته. هكذا ظهر نوع من الزهد والنسكية الجماعية. وكان هذا هو الوجه الثاني لنشأة الرهبنة.

وسرعان ماظهرت مستوطنات أخري مماثلة إلي جانب المستوطنات الأولي، التي نمت حول كهف القديس انطونيوس في منطقة بيسبير Pispir في الصحراء الشرقية. ثم قامت أخري بجوار صومعة القديس بالايمون Palaemon في شينو بسكيون في الأبيض Thebaid بالصعيد، في حين

ظهرت ثلاثة مستوطنات أخري في وادي النطرون Nitrea، وكيلليا Cellia واسقيط Scetis في الصحراء الغربية.

وأما التطور الثالث والنهائي لنظام الرهبنة الذي يجمع بين الزهد والحياة المشتركة، فقد حققه القديس باخوميوس (288– 405) في تابينسيا Tabennesia. وقد أسس بهذا أهم المذاهب التي تضم القداسة والتقوي والإخلاص في أداء الواجب بالعمل والتقدم الفكري[24].

تكاثرت أديرة باخوميوس سريعاً، وتجاوز نمط هذه المؤسسات المنظمة تنظيما دقيقا للأباء المكرسين، حدود مصر وحدود أفريقيا. لقد أصبحت هذه المؤسسات بؤرة الحياة الروحية، وجذبت عدداً كبيراً من الأجانب من الدول الأوربية والأسيوية. وكانوا خير وسيط لنقل نظام الرهبنة القبطية وإدخاله في كل أنحاء العالم المسيحي.نذكر من هؤلاء الضيوف المشهورين :بالاديوس Palladius (365– 425 CA–) الذي زار أديرة وادي النطرون في سنة 387 ودخل الرهبنة، ثم قضي ثلاثة سنوات في هذا المكان، وسجل حياة القديسين المصريين في كتاب مشهور اسمه Historia Lausiaca " المعروف باسم " بستان الأباء The Paradise of the Fathers" ثم أدخل تعاليم الرهبنة في فلسطين، والقديس جيروم (342– 420 Ca) والقديس روفينوس (345– 410) اللذان زارا مصر أيضا وساهما بنقل نموذج الرهبنة إلي بلادهم من خلال الأعمال التي كتبوها. فقد قام الأول بترجمة القواعد التي وضعها القديس باخوميوس لنظام الرهبنة. وقام الأخير بترجمة التاريخ الكنسي المسمي Historia Monachorum in Aegypti ثم القديس جون كاسيان (360 – 435). الذي قضي سبع سنوات بين أخوته في أديرة الأبيض والنطرون وكتب كتابين معروفين هما "معهد الحياة المشتركة" وهي تجميع آخر لقواعد الأديرة القبطية، و" المؤتمرات "وهو تجميع آخر لأقوال الرهبان الأقباط كما أنه أنشأ فيما بعد ديرين في مرسيليا طبقا للأنماط التي شاهدها من قبل.

من الشخصيات الهامة التي زارت آباء الصحراء الأقباط واعجبت بتجديداتهم الروحية هناك القديس باسيلي العظيم (330 – 379 Ca) مؤلف الكابادوشي الذي وضع طقس القربان المشهور28، وأسس نظاماً بيزنطياً للرهبنة تبعا لقواعد باخوميوس، ثم القديس جون كريسوستوم Chrysostom

(Ca 407 –347) أسقف القسطنطينة المشهور الذي قضي سبع سنوات في الأبيض Thebaid (373– 381).

من ناحية أخري، فإن الرهبان الآخرين قد أخذوا زمام المبادرة، وقاموا بنشر بشارة الخلاص في بلاد بعيدة، وأظهروا الكثير من مُثل الديانة الجديدة وتجديداتها. فالقديس يوجين الذي أنشأ كثيراً من الأديرة في وادي الرافدين، والرهبان الأقباط السبعة الذين عاشوا في صحراء أولديث Uldith بأيرلندا ربما يذكرون هنا.

لقد أثبتت مصر أن تربتها صالحة جداً لطريقة الحياة النسكية الجديدة، التي وجد فيها كثير من الأقباط ذوي الميول الدينية، تحقيقاً لأعز أشواقهم الروحية. فلا عجب أن نجد أعداداً كبيرة من الرهبان والراهبات منتشرين في كل أنحاء القطر. وقد قرر بالاديوس أن عددهم 500, 7 راهباً بالإسكندرية ووادي النطرون ومثلهم بالصعيد Thebaid. بالإضافة إلي عشرة آلاف في أرسينوي Arsinoe (مدينة التمساح القديمة بالفيوم) وذكر روفينوس أن هناك عشرة آلاف راهبا وعشرين ألف راهبة في Oxyrynchus وعشرة آلاف في الفيوم، وحدد كاسيان أن عددهم 500 في أسقيط، بينما قرر القديس جيروم أن عددهم خمسين ألفا. لقد ذكرت التقارير أن عدد سكان الصحراء كان في سنة 394 بحجم سكان المدن الآن. وقد ذكر أن قرية النصاري كان بها كنائس "بعدد أيام السنة في القرن السادس، وكان بها ألفان من الشباب يرتدون رداء الرهبان، بجانب عدد كبير من المتزوجين والمتزوجات الذين رفضوا هذا العالم. وفي عشية الغزو العربي لمصر (639– 641) ذكر أيضا أن مدينة نيكيا Nikiou في دلتا النيل كان بها حوالي 700 من النساك. ولا عجب أن يذكر هاردي أنه كان بمصر مائة أسقفية في نهاية العصر القبطي.

يقدر هاردي عدد الرهبان والراهبات الكلي في فترة الذروة التي بلغتها الرهبنة في العصر القبطي بين 000. 100، .200.00، (مائة ألف ومائتى ألف) [32] ويعتقد ميناردوس أن العدد يفوق 500 ,000 [33].

وقد ذكر بالاديوس 12 ديراً للنساء فقد في أرسينوي Arsinoe، أما أسقف البهنسا فيقدر عدد الأديرة في مصر الوسطي بأربعين ديراً. أما المقريزي 34 ، فقد ذكر أنه عند الفتح العربي لمصر، كان هناك مائة ديراً في وادي النطرون وحده. وأن الحفريات الأثرية أثبتت أن واحة الخارجة كان يوجد بها مستوطنة رهبانية ضخمة في القرن الرابع، هي نيكروبوليس التي كانت تضم 200 كنيسة. ولعل أهم الدراسات الموثوق بها في هذا الميدان هي المنشورات الأخيرة للأخ صموئيل السرياني، والمعماري بادي حبيب والأستاذ نبيل داود 35، وإضافة إلي هذا العدد من الرهبان والراهبات سوف نضيف قائمة بالأديرة المأهولة وأديرة النساء.

(5) الأنشطة التبشيرية للأقباط

إلي جانب الإنجازات ذات الأثر الدائم للأقباط نجد نشاطهم التبشيري الواسع الذي لا يهدأ ولا يكل والذي امتد من ايرلندا وأرض الراين إلي السودان والحبشة 36، ووادي الرافدين بل إلي الهند. ونحن نحتاج الى خريطة واضحة كى تصور أهداف هذه الأنشطة البعيدة المنال، التي لازالت ثمارها وافرة ومتاحة في أماكن بعيدة خارج حدود القطر وخارج حدود القارة.

في حدود الإطار الذي رسمته لهذا المسح الموجز، ينبغي علي أن أحصر نفسي في مثال واحد من هذه الأنشطة القويمة الراسخة، وهو الخاص بدور فرقة طيبة The Theban Legion 37 ، التي ساهم شهداؤها علي نطاق واسع في عملية التبشير الكثيفة لسويسرا أو غرب ألمانيا، وشرق فرنسا وشمال ايطاليا ولا يزالون من أحب القديسين وأكثرهم شعبية في المنطقة كلها.

تم تجنيد فرقة طيبة في عهد الإمبراطور دقلديانوس (284– 305) وشريكه في السلطة الإمبراطور مكسيميان، وجري نقلها إلي أوربا لمساعدة الأخير في شرق الغال. وطبقا لما يقول يوخاريوس Eucharius، فقد كانت الفرقة تتكون من 600, 6 جندي مسيحي من صعيد مصر. أما ألقاب الضباط وأسماؤهم فهى: القائد اسمه موريس واسم المعلم الأول اكسبريوس 38 وممثل الجيش في مجلس الشيوخ (Senator Militum) كان اسمه كانديدوس 39 وقد ذكر القديس يوخاريوس أيضا أسماء القديس يورسوس Ursus والقديس فيكتور بين اعضاء الفرقة، بينما أضافت القصة المجهولة المؤلف اسم إنوسنتيوس Innocentius وفيتال (Vital).

بينما كانت المعركة الرئيسية عند أجانوم Agaunum، أرغمت بقية الكتائب أن تعسكر علي طول الطريق الحيوي الذي يمتد من ليجوريا إلي تورين وميلان، ثم يجري عبر جبال الألب عند الليبونتين إلي أجانوم، وإلي سالودورم، وأدني نهر الراين حتى فيرونا القديمة (بون الآن) ثم كولونيا.

في الوقت الذي كان فيه مكسيميان يشن حملته ضد باجودا (286-285) Bagaudae رفض جنود الفيلق الطيبي أن يسجدوا للآلهة الوثنية حسب أوامر الإمبراطور(ط10ج2) وكان مكسمييان نفسه

يعسكر بالقرب من اوكتودورم Octodurum، فامر بذبح الجندي العاشر حسب القرعة. أما تقسيم الجنود إلي عشرات فقد كان بسبب رفضهم أن يشتركوا في سفك دماء إخوانهم المسيحيين الأبرياء. وظل هؤلاء الجنود مصرين علي الاعتراف بإيمانهم المسيحي، ويرفضون في إصرار طاعة أوامر مكسيميان. فغضب الإمبراطور من هذا العناد غضباً شديداً وأمر باجراء قرعة عشرية أخري. لكن القائد موريس اخذ يحرض الجنود علي التمسك الصادق بالمسيحية، وان يحذوا حذو قادة كتيبة طيبة وان يرفضوا عقيدة الرومان. وفي النهاية، وبعد اعتراف علني ردد فيه موريس ولاءه للإمبراطور، فإنه أكد ثباته علي الإيمان بالمسيح، مما دفع الإمبراطور إلي الثورة والهياج وأمر بقتل كل جنود هذه الكتيبة الطيبية وبلغ عدد شهداء هذه الموقعة 520 جندياً.

وفيما يتعلق بالكتائب الأخري فقد اتخذت مواقعها علي طريق القتال، وتم التقدم نحوهم بطريقة منظمة وقتلهم تدريجياً في مذبحة وحشية. وفي أثناء عمليات التعذيب البربرية، وقطع الرؤوس حدثت معجزات عديدة، أسهمت إسهاما كبيراً في عملية التبشير المكثف الشديد للمنطقة كلها. ولا عجب ان نجد في معاطف الدروع في كثير من القري والمدن ما يذكرنا بهؤلاء القديسين من اهل طيبة وإنجازاتهم المعجزة. كما نجد شعار خاتم برلمان مقاطعة كانتون زيورخ وحكومتها الذي يمثل ظهور القديس فيليكس، وريجولا واكسوبيرانطيوس ورؤوسهم علي أيديهم، وأيضا أسلحة مدينة القديس موريس في الانجادين تمثل القديس مرتدياً درعه، وأسلحة مدينة القديس موريس في فاليه St.Maurice en - Valais تمثل الصليب القبطي التقليدي، بينما أسلحة مدينة استيفا Staefa في كانتون زيورخ تمثل القديسة فيرينا، الخ.

ويتمتع عدد من القديسين من الفيلق الطيبي بشهرة كبيرة فى سويسرا ومن بينهم:

- القديس موريس، واكسوبيرانطيوس وكانديدوس، وانوسونطيوس وفيتاليس، وبقية كتائبهم الذين استشهدوا في سان موريس آن فاليه. (عيدهم في 22 سبتمبر).
- القديس فيليكس، ريجولا واكسوبيرانطيوس في زيورخ (عيدهم في 11 سبتمبر عيد رأس السنة القبطية، تقويم الشهداء).

- **أما القديسان يورسوس وفيكتور اللذان استشهدا مع 66 من رفاقهم في موقعة سلودوروم (عيدهم في 30 سبتمبر).**
- **أما القديسة فيرينا في زيورخ (عيدها في الأول من سبتمبر – ثلاثاء الفصح) الخ..**

ومن بين القديسين من طيبة يوجد في ألمانيا:

- **القديس تيرسوس Tyrsus، وبالماتيوس، ويونيفاتيوس ورفاقهم في تريـر (اعيادهم 4، 5اكتوبر).**
- **القديس كاسيوس، وفلورنطيوس وكتائبهم في بون (عيدهم في 10 اكتوبر).**
- **القديس جيرون ومعه 318 من جنود كتيبة كولون (وعيدهم في 10 اكتوبر).**
- **القديس فيكتور، ومالوسوس ومعهما 330 جندياً من أعضاء فرقة طيبة في اكسانتن Xanten(عيدهم في 10 أكتوبر) ..الخ**

ومن شهداء شمال إيطاليا[40]:

- **القديس الكسندر في بيرجاموم.**
- **القديس انطونيوس في بيسانزا Piacenza.**
- **القديس قسطنطين، الفيريوس، سباستيانوس وماجيوس في الالب كوتيان.**
- **القديس موريليوس، وغريغوريوس، وتيباريوس في بينيرولو Pinerolo.**
- **القديس مكسيموس، وكاسيوس، وسيكوندوس وسيفيرينوس وليسينيوس Licinius في ميلان.**
- **القديس اوكتافيوس، سولوتر المدافع عن تورين.**
- **القديس سيكوندوس في فنتيميجليا Ventimiglia بالإضافة إلي ذلك هناك عدد كبير من قديسي طيبة الأقل شهرة.[41]**

القديس موريس باجانوم (وهي المدينة التي استشهد فيها والتي تحمل اسمه حتى الآن) هو بلا شك اكثر قديسي طيبة شعبية، وقد كرست باسمه اكثر من 650 كنيسة ومذبح في غرب أوروبا، وخاصة في فرنسا وألمانيا وسويسرا. إنه القديس الراعي لدوقية سيتن Sitten، وكذلك لسانت موريس في كانتون

فاليه، وسانت موريتز فيانجادين، وفي كانتونAppenzeu Inner Rhoden يعتبر عيد هذا القديس إجازة لكل أبناء المقاطعة وقد أنشئت كثير من الأوسمة الأوربية باسمه.

ولعل اعظم هذه الأوسمة هو وسام القديس موريس الذي أنشأه أماديوس الثامن بمدينة سافوي عام 1434، ووسام الخبرة الذهبية الذي أنشأه الدوق فيليب الطيب عام 1429 م في مدينة بيرجاندي 42.

وكان أهل العصور الوسطي يعتبرون القديس موريس راعياً لكثير من الممالك والأسر الحاكمة مثل عائلات لمبارديا، وميروفينجيانا Mervingians، وعائلة كارولينجيا وبرجاندي، وأخيراً السافوياردز Savoyards. وقد تم تتويج العديد من أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة أمام مذبح القديس موريس في كاتدرائية القديس بطرس في روما. ومن علامات العرش 43 التي كانوا يعتزون بها جداً هناك رمح القديس وسيفه وحربته، حتى ان الملك هنري الأول (919–936) جد أوتو العظيم تخلي عن ولاية اراجون السويسرية مقابل أن يحصل علي رمح القديس موريس 44..

أثبتت الحفريات وجود اقدم الكنائس التي أمر تيودور اسقف اوكنودوم (مارتيني الحالية45) بان تشيد علي مكان الاستشهاد في اجونوم Agaunum في القرن الرابع 46. ومن الجدير بالملاحظة تشييد هذه الكنيسة مبكراً قد ذكره القديس يوخاريوس في روايته 47 للاحداث.

هناك العديد من البراهين التي تثبت التسلسل القبطي لهذا الفيلق [48]:

أولا : تؤكد المصادر القبطية وجود العديد من التفاصيل المحددة التي تتعلق بمصر في المصادر المحلية الأوربية[49].

ثانياً : أسماء بعض الشخصيات ليست قبطية بطلمية فحسب بل إنها تمتد إلي أصول مصرية عريقة. واسم موريس نقابله كثيراً بين المصريين في العصر القبطي، وكان يطلق علي الأشخاص والمواقع الجغرافية 50، وقد اتخذه الأقباط منذ ذلك الحين حتى وقتنا الحاضر. واسم "فيكتور" كان اسماً محبوباً واسع الانتشار بين المصريين منذ العصر البطلمي. ويصادفنا كثيراً

في أنواع عديدة من الوثائق اليونانية القبطية وأيضا في سجل الشهداء وشواهد القبور. 51 وكانت تكتبBiktor وتقرأ "فيكتور"

لأن الحرف "B" ينطق "V" عندما يتبعه واحد من السبعة حروف المتحركة a,e,h,i,y,o,w ولازال هذا الاسم منتشراً علي نحو واسع بين الأقباط الذين يتحدثون العربية حتى يومنا هذا.

اسم Verena له اشتقا قات متنوعة، اشتقاق قبطي – اغريقي من العصر البطلمي (323–31مق.م) والعصر القبطي (الروماني البيزنطي 31ق.م – 639م) واشتقاق مصري قديم من العصر الفرعوني.

الأول مشتق من الاسم اليوناني بيرنيس "Bèrènice" الذي كان يستخدمه المصريون علي نطاق واسع خلال العصرين البطلمي والقبطي. 52

وقد اعتاد الأقباط ان يحذفوا المقطع الأخير ioc,ic من الكلمة وان يضعوا مكانه النهايات المحلية "a ,e ,e"، وان يضعوا الحرف "B" في القبطية. وهو يقرأ "V" كما سبق أن ذكرنا عندما يتبعه حرف متحرك. وتبعاً لهذا فان بيريني "Bèrènice" أصبحت بيرينا "Berena" وكانت تنطق "Verena" فيرينا 5

أما اسم شريمون "Chaeremon" اسقف نيلوس، الذي عمد القديسة فيرينا وهو من زيورخ ليس فقط اسماً قبطياً، نلتقي به مراراً في برديات ذلك العصر ذاته ،2 بل وأيضا من النساك والرهبان المعروفين في القرن الرابع 3، بل إنه ينتمي فعلاً إلي أصول مصرية. الكلمتان القبطيتان كلاهما اشتقاق مباشر من الهيروغليفية. الأولي مشتقة من (shr,shri) التي تعني "ابن" أو "طفل" أما الأخيرة فتنحدر من اسم الإله المصري القديم المشهور في طيبة imn أوآمون.

وفرينا تعني "بذرة أو ثمرة" و (Ne) التي تعني "مدينة أو قرية" وقد انحدرت الأولي من الكلمة الهيروغليفية بنفس معني "بذرة أو ثمرة" وفي اللغة القبطية كانت هذه الكلمة تكتب eara باللهجة الصعيدية، ولكن في لهجة أهل البحيرة فكانت تكتب yRe وتقرأ "فري" وتستخدم كمقطع في الأسماء

المركبة للأشخاص أما الكلمة الأخيرة" Ne " كانت مشتقة من الكلمة الهيروغليفية nwt والتي تعني مدينة. ورغم ذلك فإنها حين كانت تستخدم بغير إضافة لأي اسم محدد فإنها كانت تعني المدينة الرئيسية والأكثر أهمية اي طيبة 2 .وهو استخدام مشابه لكلمة مدينة في اللغة العربية. وطبقاً لهذا فان كلمة "Vre+Ne" كانت تعني بذرة أو ثمرة من طيبة

يورسوس أيضاً هو اسم قبطي من اصل مصري عريق. فقد اعتاد الأقباط المسيحيون دائماً علي اتخاذ أسماء الآلهة القديمة والتي قد فقدت معناها بمرور الزمن كأسماء أعلام خاصة بهم 53. والحقيقة التي يمكن ملاحظتها بكل سهولة حتى وقتنا الحاضر هي أن أسماء كلا الإلهين المذكورين أعلاه حورس، وإيزيس هي أسماء استخدمها الأقباط كثيراً في أشكال عديدة 54. فقد استخدمت أيضا مع المقطع الأخير اليوناني ioc وطبقاً لذلك نجد هذه الأسماء ضمن أسماء الأشخاص في العصر القبطي 55، والتي تقابل المصرية القديمة، حورس ابن إيزيس 56.

الشواهد الأخري التي تدل دلالة واضحة علي أن هذا الفيلق ينحدر من أصول قبطية هو وجود أشياء عديدة أتت أصلا من مصر مثل الصليب بشكله القبطي التقليدي الذي يستخدم شعاراً للنبالة في مقاطعة سانت موريس آن فاليه، والمشط المزدوج (الفلاية) في يد سانت فيرينا في زيورخ. هذا المشط ليس من نوع الامشاط الموجودة بالمتحف المصري بالقاهرة، بل إنه يرجع أيضا إلي الأسرة الثالثة في العصر الفرعوني (2866–2715 ق.م) 57

ومن الأمثلة الأخري للنشاط التبشيري الواسع في ذلك الزمن الباكر نجد ايرلندا 58 والسودان، والحبشة 59 وشرق إفريقيا، وبلاد الرافدين والهند، وقد تم بصورة لا يشوبها نقص، وباستثناء الحبشة 60 فان الأمر يحتاج رغم ذلك إلي مزيد من الدراسات المتخصصة والوافية.

(6) محاربة الهرطقات
في القرنين الرابع والخامس

بعد ان تم الاعتراف رسمياً بالديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية بمقتضي المرسوم الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين العظيم عام 212، أخذت التحريفات الهرطقية في الظهور وبدأت تهدد الكنيسة الجامعة ووحدة المؤمنين بالخطر.

وجاء أول هجوم من جانب اريوس اسقف الإسكندرية (250–336)ً الذي اخذ يدعو إلي نظرية ان المسيح ليس واحد مع الآبO. Homoiousios-Theory التي تشير إلي أن "الابن حتى مع كونه من اصل الهي إلا انه فقط من جوهر مماثل، مولود من الآب كأداة لخلق العالم ومن ثم فالابن غير ازلي"4 وكان اصلب المعارضين وأقدرهم علي مواجهة اريوس هو الشماس اثاناسيوس السكندري الذي عرف فيما بعد بالقديس اثناسيوس الرسولي أو العظيم 61، الخليفة رقم عشرين علي كرسي القديس مرقس بالإسكندرية.

وقد هب ومعه مجمع كنيسة الإسكندرية تحت رعاية البطريرك اسكندر (303 – 326) يدافع بإخلاص وعمق عن نظرية "هموسيوس" التي تعني أن المسيح اله وانه واحد مع الآب في الجوهر، وهي النظرية التي تتطابق مع نصوص الإنجيل، اي أن الله الآب والله الابن كانا علي الدوام متساويين في الجوهر.

وفي سبيل استعادة وحدة الكنيسة الجامعة والمؤمنين، أمر الإمبراطور قسطنطين العظيم بدعوة أول مجمع مسكوني للانعقاد في نيقية، مدينة اسنك الحالية في تركيا عام 325. وبعد بحث دقيق شامل للنزاع، ادانت الأغلبية الساحقة هرطقة اريوس، وحكم عليه بالحرمان والنفي.

ونتيجة لتفوق اثاناسيوس في تقديم الاثبات المقنع والتبرير القاطع لافكاره، عهد إليه المجمع هو وبطريرك الإسكندرية اسكندر والاسقف ليونتيوس اسقف قيصرية بأعظم مهمة؛ وهي صياغة قانون الإيمان 62Wording The creed ، الذي تمت الموافقة عليه في 19 يونية 325 –

ورفض التوقيع عليه اثنان فقط من بين الاساقفة المشاركين فى المجمع وعددهم 318 عضوا. وقد حدث لهذين العضوين ما حدث لأريوس إذ حكم عيهما بالحرمان والنفي. ورغم ما شهدته العصور التالية من عواصف شديدة، فقد اثبت قانون الإيمان انه روح الإيمان الصحيح والعصب الرئيسي للكيان المسيحي في كل أنحاء العالم حتى وقتنا الحاضر.

وبعد وفاة البطريرك اسكندر في 328، خلفه الشماس اثاناسيوس علي كرسي القديس مرقس واصبح البطريرك الجديد. وفي أثناء رئاسته للكنيسة (328–372) لم يتردد "بطل الأرثوذكسية" 63 هذا في التضحية باي شئ في سبيل هدفه الوحيد، ألا وهو الدفاع عن الإيمان الصحيح وعن قانون الإيمان.

لم يستطع خصومه الأقوياء، رغم تزايد عددهم، ومنهم الأريوسيون واشباههم، ورغم تنوع وسائل القمع والاضطهاد والنفي (5 مرات) أن تقنع هذا البطل الرياضي الصلب المكرس للمسيح "Athlete of Christ" بالانحراف عن الإيمان الصحيح. وهكذا استطاع اثاناسيوس الرسولي ان يقف في وجه عالم معادي وكافح من اجل حماية هذه العقيدة الصحيحة التي لا تزال توحد جميع المسيحيين حتى يومنا هذا.

العالم ضد اثاناسيوس واثناسيوس ضد العالم 64. فلا عجب أن يقول القديس هيرونيموس فيما بعد عن ذلك العصر العنيف، "لقد تحير العالم وأصابه الذهول إذ اكتشف انه قد اتجه إلي الأريوسية" 65

ولا عجب أيضا أن يصف القديس باسيليوس العظيم القديس اثاناسيوس بهذه الكلمات "كان اثاناسيوس منارة للمؤمنين كما كان فنار الإسكندرية هادياً للسفن (الفنار هو المنارة المشهورة في الإسكندرية)، فحين ادلهمت الظلمات وهاجت العواصف، اتجهت إليه الأنظار بقوة غريزية: فلا عجب أن تمنحه الكنيسة الجامعة لقب "المدافع عن الإيمان الحق" و "الرسولي" وان تكتب عنه المؤرخة الألمانية المعاصرة والمعروفة إما برونت تراوت Emma Brunnet Traut منذ وقت قريب فتقول انه "لولا اثناسيوس لتحولت الكنيسة الجامعة إلي جماعة طائفية" 66.

كان ذلك كله مجرد حلقة في النضال الطويل المخلص المشرف الذي قادته كنيسة الإسكندرية لحماية الإيمان المستقيم. وفي الجولة الثانية والجولة الثالثة. أى في مجمع قسطنطينية المسكونة (381) ومجمع افسس (431) 67 استطاع مندوبو كنيسة الإسكندرية أن يؤكدوا تفوقهم لاهوتياً في النضال بحماس وولاء للقضية ذاتها.

وبعد أن أعلن رسمياً في وقت سابق أن المسيحية هي دين الدولة، اتجه الإمبراطور ثيودوسيوس العظيم (375–395) مثل سلفه الإمبراطور قسطنطين العظيم، إلي تصفية المنازعات الدينية الموجودة، وبالتالي استدعي المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينة في 381، وكرس المجتمعون جهدهم لمواجهة الهرطقة الجديدة عند من يسمون المقدونيون **Macedonians** (وهم اتباع مقدونيوس اسقف القسطنطينة. أو الروحانيون **Pneumatologists** الذين أنكروا ألوهية الروح القدس (كلمة إغريقية تعني الروح **Pneumn**).

وبعد أن بحث الأعضاء (150 عضواً) 68 تفسيرات مقدونيوس بحثاً عميقاً استنكروها [69] بالإجماع، ثم أضافوا إلي قانون الإيمان الذي صدر في نيقية، الفقرة التي تتعلق بالروح القدس. وتأكيد الإيمان بالكنيسة الجامعة. ووحدانية المعمودية من أجل غفران الخطايا. وانتظار قيامة الأموات والحياة الأبدية.

لقد أدي هذا الإجراء إلي توسيع نطاق قانون الإيمان الذي صدر في نيقية والذي جري تعزيزه بحيث أصبح منذ ذلك الحين قانوناً لكل الكنائس الأرثوذكسية.

وتقرأ هذه الإضافة علي النحو التالي:

"نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب. نحن نعبده ونمجده مع الآب والابن. نؤمن بالروح القدس الناطق في الانبياء، كما نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي، آمين".

إن كلمة "**Folioaue**" التي تعني أن الروح القدس ينبثق من الآب "والابن"، التي أضيفت إلي قانون الايمان الكاثوليكي، وأدت لسوء الحظ إلي مجادلات عديدة بين الكنائس الشرقية وبين الكنائس

الغربية، قد أضيفت في أسبانيا في وقت متأخر70. ولسوء الحظ فقد سادت روح الغيرة والتنافس السياسي، وتغلبت علي جو هذا المجمع الثاني. فقد تم رفع رتبة أسقف العاصمة الإمبراطورية القسطنطينية أو ما كان يسمي روما الجديدة [71]، إلي مكانة أعلي من جميع أساقفة الكنائس الشرقية.

وبهذا تراجعت سمعة الإسكندرية وهيبتها السائدة إلي الخلف لصالح المقر الامبراطوري. وعلي الرغم من ذلك، فقد دأبت كنيسة الإسكندرية علي تغليب النضال المخلص من أجل الدفاع عن الإيمان الحق. وظهر هذا بوضوح في مداولات المجمع المسكوني الثالث الذي عقد في أفسس Ephesus سنة 431م.

ومن المفارقات الغريبة، أن تأتي الهرطقة التي خصص لها مجمع أفسس وقتا لمعالجتها من جانب نسطورس أسقف القسطنطينية، الذي كان يرمي إلي تقويض الإسكندرية وتدمير سمعتها العالمية كعاصمة للعلم والتفسير. وللمرة الثانية تتصدي كنيسة الإسكندرية برئاسة البطريرك كيرلس الكبير، البابا الرابع والعشرون علي كرسي القديس مرقس، وتنجح في قيادة النضال ضد هذه البدعة الجديدة، وتفضح هرطقتها وتثبت زيفها.

ويبدو المسيح طبقاً لمفهوم نسطورس وكأنه كائن من شخصين منفصلين، شخص إلهي يسمو علي كل ضعف بشري، وشخص إنساني "معرض لضعف الجسد البشري، فالمسيح الإله لم يتألم علي الصليب ولم يمت، ومن ثم فإن الذي تألم علي الصليب هو المسيح الإنسان وحده وليس المسيح الاله 72. وتبعاً لهذا التفسير الخاطيء أطلق صاحبه البليغ علي العذراء القديسة لقب "أم المسيح Christotokos بدلاً من (أم الله Theotokos)" لأنها ولدت المسيح الإنسان الذي يسكنه الله "كأنه في معبد".

ومحاربة النسطورية ترجع دون شك إلي جهود كيرلس العظيم بطل المجمع المسكوني الثالث الذي عقد في أفسس. فقد رفض هرطقة نسطوروس قبل عقد المجمع بعامين، وذلك في رسالته التي وجهها إلي الأساقفة في مصر وإلي أصدقائه في كل مكان وذلك بمناسبة عيد الفصح سنة 429 م.

وشرح اتحاد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في المسيح طبقاً لنصوص الإنجيل وقانون الإيمان. الذي صدر في نيقية. وأكد أنه في المسيح اتحاد لا ينفصم ولا يتجزأ، ولكي يصور هذه الظاهرة، فإنه شبهها بقطعة من الحديد تم صهرها في درجة حرارة مرتفعة جداً. في هذه الحالة، تتحد المادتان في مادة واحدة، دون امتزاج أو زوبان أو تغيير، وتصبح غير قابلة للانقسام أيضاً 73.

وفي أثناء هذا الوقت، كتب كيرلس مرارا وتكراراً إلي نسطورس محاولاً أن يقنعه بانحرافه عن الإيمان الحق، وقدم له البراهين والإيضاحات اللازمة، لكن دون جدوي.

وتبعاً لهذا استدعي كيرلس سنودس أبروشية الإسكندرية لفحص النزاع كله، وأعاد الآباء بالإجماع تأكيدهم لقانون الايمان، ووافق المجمع علي إدخال الإضافات التي كتبها كيرلس واقترح وضعها كمقدمة لقانون الإيمان. هذا التمهيد الذي لازال يحفظه أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حتى اليوم، هو بمثابة بيان للإيمان ويقرأ علي النحو التالي:

"نعظمك ياأم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم، لأنك ولدت لنا مخلص البشر أتي وخلص نفوسنا. المجد لك ياسيدنا ومخلصنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل القدسين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا.....".

وعلاوة علي ذلك كتب إلي رؤساء الكنائس الأخري عارضاً عليهم الأمر كله، واستجاب له أكاسيوس Acacius أسقف حلب، استجابة سريعة مدعماً موقف كيرلس وممتدحاً جهوده. كذلك أجاب البابا كلستين Clestine (422-432) منضماً إلي كيرلس وموافقاً علي مفهومه وبراهينه في سنودوس روما سنة 430 (74).

كتب كيرلس أيضاً إلي الإمبراطور وزوجته والي شقيقاته الثلاث ملتمساً منه أن يحاول إقناع نسطورس بخطئه، ثم عقد سنودوس ثاني في الإسكندرية وقرر أعضائه بالإجماع أن يكتبوا إلي نسطورس رسالة ثانية تتضمن:

أ- عرض لقانون الإيمان الذي صدر في نيقية.

ب- تأكيد للإيمان المستقيم.

ج- تحديد إثني عشر تحريماً (Anathema كلمة يونانية معناها أخطاء شريرة) ينبغي علي نسطورس أن يرتد عنها.

ونلتقي خلال الرسالة بالفقرة التالية:

"تأكيداً لإيمان الأباء نعلن أن كلمة الله (اللوجوس) الوحيد قد أخذ جسداً من العذراء وصار هذا جسده الخاص جداً، وأخضع للولادة البشرية، خرج من رحم العذراء دون توقف عن أن يكون ماهو وباقياً في الجسد كما هو. أتي بالطبيعة اله. ولم يتغير الجسد إلي الطبيعة الإلهية، كما أن اللوجوس لم يتغير إلي الطبيعة البشرية لأنه لم يخضع لأي تغيير. وإذا هو لايزال طفلاً، وحتي بينما كان في رحم أمه، فقد كان اللوجس ملء العالم كله، يحكمه مع الآب والروح القدس، لأن الألوهية لاتعرف الحدود. وقد اتحد اللوجوس مع الجسد في أقنوم من أجل أن نؤمن بابن وحيد ورب هو يسوع المسيح، دون أن نفصل الناسوت عن اللاهوت إذ قلنا أيضاً كما قال القديس بولس (كو 20 : 9) فإنه فيه (أي فى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. ونحن نقدر أن الله لا يحل فيه كما يحل في قديسيه، لكننا نقرر أن الالهي قد اتحد في المسيح بنفس الطريقة التي تتحد فيها الروح بالجسد 75.

وفيما يختص بتسمية العذراء مريم المباركة بإسم "أم الله" واعترض عليه نسطورس، كتب اليه كيرلس قائلاً :

"إنني مندهش لأن البعض يتردد (في أن يدعو العذراء المباركة "أم الله) ويدعوها أم المسيح Theotokos". فإذا كان يسوع المسيح هو الله، فإن الأم التي حملته إلي الأبد هي أمه إلي الأبد، وهذا ما تعلمناه من الرسل ومن عقيدة أبائنا. إن طبيعة الكلمة لم تنشأ مع مريم، لكن لأن داخلها تكون الجسد المقدس الذي اتحدت به الكلمة أقنومياً، وهذا ما يوضحه قول يوحنا البشير "والكلمة صار جسداً" تماماً شأنها شأن الأم البشرية، فليس لها دور في خلق روح طفلها، ولكنها تعتبر أم الشخص كله وليس فقط أم طبيعته البشرية، هكذا يكون الامر بالنسبة لمريم أم المسيح في تمامه، ومن ثم فهي في الواقع أم الله.

كان كيرلس السكندري هو الشخصية المهيمنة علي مجمع أفسس الذي أنتخب رئيساً لـه77. وفي الجلسة الافتتاحية التي بدأت بتلاوة قانون الايمان والخطابين المتبادلين بين كيرلس ونسطورس[2] حكم بحرمان الأخير وعزله، ووقع هذا الحكم جميع الحاضرين وعددهم 198 عضواً.

وواجه كيرلس السكندري مؤامرات نسطورس وأصدقائه الأقوياء الذين منعوا خطابات كيرلس وقرار المجمع من الوصول إلي الإمبراطور، وأخذوا يمدونه بمعلومات خاطئة ويحرضونه علي عزل كيرلس وسجنه، وبالرغم من ذلك، فقد واصل كيرلس نضاله المخلص بإصرار لا يهتز من داخل سجنه ونجح في أن ينقل للامبراطور، والاساقفة والكهنة المجتمعين في العاصمة الامبراطورية وكذلك إلي شعب القسطنطينية معلومات صحيحة موثقة عن طريق خطابات ثلاث هربت اليهم إذ وضعت داخل عصا مفرغة من الداخل حملها رسول شجاع تخفي في زي شحاذ.

وبعد ذلك طلب إحضار ثماني ممثلين لكل فريق لكي يجتمع بهم. وفي نهاية هذا الاجتماع، صدق الامبراطور علي الحكم الذي صدر في جلسة إفتتاح المجمع بإدانة نسطورس وتعاليمه الهرطوقية، وأمر بنفيه وإطلاق سراح معارضيه. ومنهم كيرلس السكندري وممنون أفسس، ثم دعا جميع الأساقفة للمجيء إلي القسطنطينية والمشاركة في تكريس أسقف جديد للعاصمة الامبراطورية يحل محل نسطورس المعزول والمنفي. وعاد كيرلس السكندري بعد ذلك فوراً إلي مقر كرسيه في الاسكندرية التي دخلها منتصراً في الثلاثين من أكتوبر 431.

إننا نستطيع أن نؤكد حكم المؤرخ المشهور أستروجورسكي Ostegorsky في هذا الشأن حيث يقرر أن البطريرك كيرلس قد حقق فعلاً انتصاراً هائلاً سواء في اللاهوت أو في السياسة الاكليريكية 78. لاعجب أن يتفق اللاهوتيون والمؤرخون في الشرق والغرب علي تسميته "المدافع الجسورعن العقيدة الأرثوذكسية 79 " و "عمود الايمان". 80

أما كنيسة الاسكندرية بأبنائها المستنيرين الذين لم تهتز لهم عزيمة، وفي مقدمتهم القديس أثاناسيوس الرسولي، والقديس كيرلس الكبير. فقد بوركت لأنها حاربت الهرطقات التي كانت تهدد حياة الكنيسة الجامعة. فالإيمان الصحيح العميق الجذور، والاخلاص للقضية، والاصرار الذي لايتراجع ولايعرف حدوداً، والسلوك القويم الذي لايتردد في تحمل أي عقوبة أو تقديم أي تضحية كانت هذه بعض

السمات الواضحة لنضالهم الشريف المتفاني للحفاظ علي الايمان الصحيح وقوانينه وهو العمود الفقري للوحدة المسيحية حتى اليوم.

(7) قانون الإيمان والانشقاق

استمرت الكنيسة الارثوذكسية منذ ذلك الحين علي إيمانها الثابت بقانون إيمان نيقية، والتزمت بمبادئ المجامع المسكونية الثلاث (نيقية 325م، والقسطنطينية 381م، وأفسس 431م) حتى الوقت الحاضر. حدث هذا بالرغم من كل ما حدث في العهود التالية من إنشقاقات مدمرة وإتهامات دخيلة غير حقيقية. وكذلك سوء تفسير لقانون الايمان القبطي وما أعقبه ونتج عنه من إضطهادات للأقباط.

ودارت الجولة التالية حول درجة إتحاد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في شخص المسيح. فايوتيكس Eutyches (378م – 454م) وهو ارشمندريت دير يوناني في القسطنطينية، كان يدافع عن وحدة الطبيعتين في "طبيعة الهية واحدة منذ التجسد 81 " إن "الطبيعة الإلهية قد إحتوت الطبيعة البشرية، وتلاشي الناسوت تماماً82" هكذا ظهر مذهب المونوفيزم Monophysitism، أي التعليم القائم علي المسيح طبيعة واحدة الهية منذ التجسد، وهو هرطقة رفضتها الكنيسة القبطية منذ البداية.

ثم حكم بحرمان إيوتكس وعزله بواسطة سينودس محلي برئاسة فلافيان أسقف القسطنطينية في 448م. إلا أن إيوتكس تمكن بطريق غير مباشر أن يقنع الامبراطور ثيودوسيوس 83 بعقد مجمع عام لإعادة النظر في قضيته. وتمت دعوة ديوسقورس أسقف الاسكندرية، وهو البابا الخامس والعشرون علي كرسي القديس مرقس (تولي منصبه منذ 443م) لرئاسة المجمع المسكوني في الرابع الذي عقد في أفسس في 449م 84.

بعد أن تراجع عن الهرطقة الخاصة بالمونوفيزم، وأعلن إلتزامه بقانون إيمان نيقية وصيغة القديس كيرلس، رد المجمع لإيوتيكس إعتباره وأعاده إلي وظيفته السابقة. وفي المقابل تم عزل خصومه وهم:

فلافيان أسقف القسطنطينية وأعوانه 85. وقد غضب البابا ليو الأول، أسقف روما (440م – 461م) لعدم قرائة كتابه "Tome" (شرح العقيدة) في المجلس، فهاجم هذا المجمع المسكوني الرابع هجوماً عنيفاً واعتبره لصوصية Latrocinium. وذلك في خطاب أرسله إلي الامبراطور ثيودوسيوس الثاني، وطالب أيضاً بالدعوة لعقد مجمع جديد في إيطاليا 86. لكن الامبراطور رفض ذلك الطلب بسبب تطابق مجمع أفسس الثاني مع الايمان الأرثوذكسي87. وفشلت التماسات البابا ليو المتكررة في تحقيق أي نتيجة حتى مات ثيودوسيوس الثاني (408م – 450م)[88]

ولم يكن للامبراطور المتوفي أبناء، وعند موته، تخلت أخته الكبري عن تعهدها بأن تدخل الرهبنة، ثم تزوجت الجنرال مرسيان وأجلسته علي عرش الامبراطورية (450م – 457م). وكان توليه العرش إيذاناً بتحول جذري في السياسة الإكليريكية للامبراطورية 89. وخصوصاً لرغبة البابا ليو الاول في عقد مجمع جديد والتي أعرب عنها مراراً وأقترحها في خطاب التهنئة الذي بعث به بمناسبة الزواج الامبراطوري، فقد تم عقد مجمع خلقدونية في سنة 451م.

وقبل أن يجتمع المجمع، عبر الامبراطور مرسيان بوضوح عن إنحيازه للاساقفة الذين تمت إدانتهم في مؤتمر أفسس الثاني، الذي طفح حقده وعدائه للبابا ديسقورس رئيس المجمع المذكور.وقد انكشف هذا الأمر واضحاً في خطاب الامبراطورة بولكيريا إلي البابا ليو الأول 90، فأعيدت رفات الأسقف فلافيان إلي القسطنطينية ودفنت بإحترام كبير في كنيسة الرسل، ثم سمح للأساقفة المنفيين والذين كانوا يؤيدونه بالعودة، تم كل هذا قبل إنعقاد مجمع خلقدونية.

الواقع أن مجمع خلقدونية اجتمع ولكن ليس لمناقشة طبيعة المسيح، وهذا يمكن مشاهدته بسهولة في خطاب ليو الثاني للامبراطور. [91] لقد دعي المجمع لمحاكمة ومعاقبة البابا ديسقورس من أجل مجمع أفسس الثاني، رغم أن إجراءات المؤتمر كانت صحيحة من الناحية القانونية. وكذلك من أجل التزام الاقباط بصيغة كيرلس الخاصة بوحدة الطبيعتين في شخص المسيح92.

لم يكد المجمع يجتمع حتى طلب من البابا ديسقورس أن يترك مكانه علي يمين الامبراطور وزوجته، وأن يجلس بجانب القضاه المدنيين في وسط الكنيسة، وهو إجراء مخزي غير مبرر

لكن ديسقورس تقبله حرصاً علي جو السلام وبعد ذلك قرئ كتاب ليو، ثم تليت إدانة ديسقورس فى غيبته دون سماع لكلمة منه ، مدعين أنه رفض الاستجابة لثلاث دعوات وجهت اليه لعقد المجمع، مع أنه كان في الحقيقة محدد الاقامة في منزله ، ولم يكن بمقدوره أن يترك سكنه بسبب الحراس الذين وضعتهم بولكيريا لمنعه من الخروج، ثم عزل وفي 454م نفي إلي جزيرة جانجرا Gangra في بافالجونيا Paphalgonia. وفي هذا الصدد يجدر أن نستشهد بتصريح الكاردينال الكاثوليكي المشهور المونسنيور Hefele بخصوص هذا الموضوع "ان المرسوم الصادر عن المجمع، لايوجد به أي ذكر لهرطقته، وقد صدر الحكم ضده من جانب ممثلي البابا ليو ولم يقل شيئاً خلافاً لذلك" 93.

بعد ذلك عقد المجمع عدة جلسات وأصدر في النهاية 28 قانونا كنسياً، عبر بوضوح شديد عن الدوافع الشريرة لدي المشاركين فيه. ثم أصدر مرسوماً يقرر فيه أن المدينة (القسطنطينية) التي كرمت باختيارها مقراً للسيادة الامبراطورية وبوجود مجلس الشيوخ فيها والتي تتمتع بمزايا متساوية مع العاصمة الملكية الكبري في روما، التالية بعدها 94. ومن ثم نحيت الاسكندرية عن عرشها، وتم إلغاء القانون السادس من بيان نيقية الذي يؤكد علي "الحفاظ علي حقوق وإمتيازات أساقفة الاسكندرية، وأنطاكية، والأقاليم الأخري95،" لصالح القسطنطينية.

جاءت نتائج خلقدونية حاسمة في كل شأن، فقد بذرت بذور الشقاق بين الكنائس الشقيقات، ولطخت الكنيسة الجامعة بدماء 30.000 (ثلاثين ألفا) من الاقباط الذين راحوا ضحايا الاضطهاد الوحشي لقوات الامبراطور، ودمغوا كنيسة الاسكندرية بوصمة المونوفيزم (Monophysitism) أي الطبيعة الواحدة وهي تهمة باطلة تماماً، وتتناقض مع قانون الايمان القبطي والتي ثارت ضدها الكنيسة القبطية وحاربتها.

وبعد عزل البطريرك ديسقورس، 96 عين الامبراطور رجلاً يسمي يروتيريوس في مكانه (452 – 457) وأرسله إلي الكنيسة في صحبة القوات الامبراطورية. ورغم ذلك أصدر الاساقفة المصريون بالاجماع مرسوماً يؤكدون فيه ولاءهم غير المشروط للبطريرك ديسقورس الذي عبر بإخلاص عن الإيمان الأرثوذكسي الراسخ، إيمان أبائهم أثناسيوس الرسولي، وكيرلس العظيم. ونتيجة

لذلك حازوا علي تأييد ومساندة الغالبية العظمي من شعبهم، رغم ماتعرضوا له من قمع وإنتقام بوسائل لاتحصي ولاتعد، في أيام الحكم البيزنطي وسرعان ما حاق سوء الطالع بخلفاء الاقباط من اليعاقبة السوريين (علي إسم يعقوب براديوس) والأرمن وحلت بهم محنة مشابهة.

وعند تنصيب يروتيريوس حسب أمر الامبراطور رئيساً لكنيسة الاسكندرية الرسمية، والتي تسمي بالكنيسة الملكانية أو الكنيسة الملكية التي تتمسك بقرارات خلقدونية، رد المصريون علي ذلك بإستجابة فورية فانتخبوا المواطن تيموثاوس أيلوروس Timothy Aelurus خليفة شرعيا لديسقورس علي كرسي القديس مرقس بكنيسة الاسكندرية التي تعتنق بالإجماع قانون إيمان نيقية والصيغة التي وضعها كيرلس للكنيسة الجامعة. وتبعاً لهذا، انقسم كرسي الاسكندرية الأسقفي إنقساماً مؤقتاً إلي خطين للخلافة البطريركية، الكنيسة اليونانية الملكانية الخلقدونية، وكنيسة القديس مرقس التقليدية المحافظة بالاسكندرية، التي وصمها المعسكر المضاد باطلاً بوصمة "الطبيعة الواحدة"، وهي عبارة بذيئة وجدت طريقها من لاهوتي إلي أخر، ومن مؤرخ إلي أخر حتى الوقت الحاضر دون مبرر كاف.

(8) قانون الإيمان القبطي

إن أكثر الطرق فاعلية لإثبات بطلان تسمية الكنيسة القبطية الارثوذكسية بالمونوفستية "Monophysite" أي مذهب الطبيعة الواحدة، هو الاستشهاد بقانون الايمان القبطي الذي يتلي دائماً في كل احتفال للطقوس المقدسة. وسوف يؤدي هذا إلي تزويد القاريء بأصدق الوثائق الأصلية في الموضوع.

"بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب الكلي القدرة، خالق السماء والأرض، وكل الأشياء، ما ‘يري، ومالا‘يري.

نؤمن برب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوي للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء.

هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن العذراء مريم، وتأنس وصلب عنا في عهد بيلاطس البنطي، تألم وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب.

صعد إلي السماء وجلس عن يمين أبيه. أيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه إنقضاء.

بالحقيقة نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، نحن نعبده ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الآنبياء.

وبكنيسة واحدة، مقدسة، جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي. آمين.

وفيما يختص "بالطبيعتين في شخص المسيح" فقد أخذت كنيسة الاسكندرية القبطية الارثوذكسية دون تردد بصيغة القديس كيرلس العظيم التي تقبل جميع أعضاء الكنيسة الجامعة سلطته بالاجماع، وقد حافظوا عليها دون أدني إضافة أو تغيير.

هذه الصيغة هي:

"طبيعة واحدة للوجوس المتجسد التي تظهر الإتحاد الأقنومي "لكلا الطبيعتين، الطبيعه الإلهية والطبيعة الانسانية في واحد، بغير امتزاج أو اختلاط أو تغيير"97. وهذا لاينكر وجود الطبيعة الانسانية في المسيح كما فعلت اليوطبقية Euthychianism، التي رفضتها الكنيسة القبطية رفضاً مطلقاً منذ البداية. وطبقاً للمفهوم القبطي فإن الله الابن قد "أخذ لنفسه صورة الانسان الكامل"، "حمل خطايانا في جسده وحقاً مات من أجلنا". اتحد اللاهوت بالناسوت بمثل هذه الطريقة بحيث تبقي الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية دون نقص، أو إختلاط أو إمتزاج. ونحن (أتباع الكنيسة الارثوذكسية القبطية بالاسكندرية) لانفسر عبارة كيرلس طبيعة واحدة للاله المتجسد. لكي تعني إمتصاص الناسوت أو الصفات البشرية كما تعلن الهرطقة اليوطيقية Euthychian" 98.

"الطبيعة الواحدة لله لاتعني طبيعة إلهيه فقط أو طبيعة بشرية فقط للمسيح، ولكن طبيعة واحدة توحد بين الطبيعتين الأصليتين، كما قال أثاناسيوس في حديثه الثالث ضد الأريوسيين. "الله ذاته في الجسد والجسد ذاته في الكلمة. لذلك فالطبيعة الواحدة للمسيح من خلال التجسد لها كل الصفات الكاملة البشرية والإلهية معاً. كل شيء قاله المسيح أو فعله هكذا لأنه الإله المتجسد، وليس بأي جزء فيه إلهي خالص، أو بشري خالص، ولكن بشري إلهي" 99. اللوجوس المتجسد هو شخص واحد، وله إرادة واحدة. فيه الطبيعتان، الإلهية والبشرية باقيتان ومتحدتان دون خلط أو فساد أو تغيير".100

أحد الصور التي رسمها القديس كيرلس لهذه الوحدة تروي كالآتي: "لنأخذ إتحاد النار بالحديد، ومع أن طبيعتهما مختلفتان، ومن خلال إتحادهما يصيران طبيعة واحدة، ليس لأن طبيعة النار تتغير إلي حديد، وليس لأن طبيعة الحديد قد تغيرت إلي نار ولكن نار متحد بالحديد. هي النار وهي الحديد فإذا ضربنا الحديد فنحن نضرب النار أيضاً. فالحديد يعاني، لكن النار لاتعاني أبداً" 101.

هذه النظرة العامة الموجزة تثبت بوضوح الخطأ الذي أرتكب في حق كنيسة الاسكندرية القبطية الأرثوذكسية نتيجة لسوء تفسير عقيدتها وتسميتها باسم "المو نوفيزيتية" أي أصحاب الطبيعة الواحدة. وهي وصمة تدنس جوهر قانون الإيمان الذي يرتكز كلية علي صيغة القديس كيرلس التي

قبلها كل أعضاء الكنيسة الجامعة بالاجماع. ولسوء الحظ فقد تفاقم هذا الاتهام بفعل الدوافع السياسية والغيرة بين العواصم.

هناك إعتراف عام الآن بأن هذه التسمية الخاطئة لقانون الايمان القبطي باسم "المونوفيزيتية" كانت أساساً نتيجة لسوء فهم وسوء تفسير المصطلحات. وقد ثبتت صحة هذا في عدة مناسبات متكررة 102. وكذلك البيانات العامة بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الانجليكانية 103، والكنيسة الأرثوذكسية 104 والكنيسة الرومانية الكاثوليكية 105، والكنيسة البروتوستانتية في المانيا.

هوامش الفصل الثاني

1- الحالة المزدهرة لهذه التجارة يصورها بوضوح كتاب "Periplus of the Erythreann sea" وهو مجهول المؤلف. ويرجع تاريخ هذا الدليل التجاري إلي أواخر القرن الأول او أوائل القرن الثاني الميلادي. وهو يوضح الطرق التجارية والعلاقات الاقتصادية مع الهند والساحل الشرقي لافريقيا، حيث ساعدت ميناء بطلميوس في ادوليس Adulis إلي قيام مملكة اكسوم، ادني ساحل افريقيا بعد رأس Cape guardafui، واقليم زنزبار ويبدو ان هذه العلاقات التجارية قد وصلت إلي رأس ديلجادو Delgado في القرن الثاني الميلادي.

2- ميلين Milne مصر تحت الحكم الروماني، (لندن، 1924) ص68-219، وبيل Bell مصر الرومانية من اغسطس إلي دقلديانوس، في حوليات مصر 13 (1938)، ص 86-90، Scolt-Moncrieff، الوثنية والمسيحية في مصر (كمبردج، 1913)ص85-199.

3- لعب البطريرك ديونيوس دوراً رئيسياً في اخماد البدع والهرطقات في ذلك العصر، وقد انتصر بحق علي بولس السميساطي Paul of Samesata في مناقشة تعاليمه الهرطقية. وكان بولس اسقف انطاكية ومؤيداً من زنوبيا ملكة تدمر، وقدم ديونيوس براهينه واثباتاته لبطلان بدعة بولس السميساطي في اربع كتب. انظر: عزيز سوريال عطية، نفس المرجع، ص29-30 فولتر Foltoe رسائل ديونيسيوس السكندري واثاره الأخري. (1904).

4- استشهد بهذا الخطاب يوسابيوس القيصري، كما استشهد به ساويرس بن المقفع في كتابه المشهور "تاريخ البطارقة" وجاء في هذا الخطاب "سوف اذكر لكم حادثة بسيطة كمثل علي اضطهادات ديشيوسDecius ان شاريمون Chaeremon العجوز، اسقف مدينة تسمي نيلوس Nilos قد هرب هو وزوجته إلي جبل العرب، ولم يعد ابداً، وبحث عنه اخوته بحثاً دقيقاً فلم يعثروا لهما علي اثر، لا حياً ولا ميتاً.

5- فيما يخص مصر تحت الحكم الروماني وعصر الأضطهاد، انظر: Attwater ، الكنائس الشرقية المنشقة (Mitwaukies,Wisc,1935، ومثله، الكنائس المسيحية في الشرق، مجلدان (Miwaukie، 1947-1949)، عزيز سوريال عطية، الكنيسة القبطية والروح القومية في مصر في العصر البيزنطي، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، 3، (1950) ، بيل Bell، مصر الرومانية من اوغسطس حتى دقلديانوس، في حوليات مصر، 13(1938)، كذلك، مصر من الأسكندر حتى الفتح العربي (اوكسفورد، 1948).

6- Butsher، قصة الكنيسة المصرية، مجلدان (لندن، 1897)، شولر Chauleur، الأقباط، الأسكندرية، 1949)، كرامرماريا Cramer Maria، المصريون الأقباط، (فيسبادن، 1959)، فورستر Forester، الأسكندرية -تاريخ طويل (1961، N.Y)، فورتسكو Fortescue، الكنائس الصغري في الشرق.(لندن 1913)، فولر Fowler، مصر المسيحية، (لندن، 1901)، هيلي Healy، الأضطهاد في عهد فاليريان، (بوسطن، 1905)، هاردي Hardy، مصر المسيحية، الكنيسة والشعب، (N.Y.1952)، هيكلA.Heckel، الكنيسة المصرية (ستراسبورج، 1918)، حلمي جرجس، الأقباط (القاهرة، 1956)، ايريس حبيب المصري، قصة الأقباط (القاهرة، 1968)، فرنسيس العتر، الأمة القبطية والكنيسة الأرثوذكسية (القاهرة 1935)، جانين .Janin,R، الكنائس الشرقية والشعائر الشرقية، ط3. (باريس، 1935)، جوكيه Jouguet، الحكم الروماني لمصر في القرنين الأولين بعد ميلاد المسيح (الاسكندرية 1947)راجع منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية (القاهرة، 1983)، ماكير .Macaire,A، تاريخ كنيسة الاسكندرية منذ القديس مرقس حتى اليوم(القاهرة، 1894)، ميلني .Milne,J.G، مصر تحت الحكم الروماني، ط33 (لندن، 1924)، مثله، سوء الأدارة الرومانية وخراب مصر (لندن)، مرتاغ Murtagh,J، الأقباط (القاهرة، 1949)، نيل .Neale,J.M.Aتاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة (لندن، 1896)، ابراهيم نصحي، الكنيسة القبطية، المسيحية في مصر (واشنطن د.س، 1955)، روستوفتزيف.Rostovetzeff,M ، التاريخ الأجتماعي والأقتصادي للأمبراطورية الرومانية (اكسفورد 1926، سكوت-مونكريف:Scott-Monocrieff، الوثنية والمسيحية في مصر (كمبردج، 1913)، والاس Wallace، فرض الضرائب في مصر من اغسطس حتى دقلديانوس (برنستون، 1938)، ويسترمان Westermann مصر القبطية، (N.Y 1944)، ورريل.Worrell.W.L تقرير موجز عن الأقباط(1945 .(Ann Arbor,mich,

- انظر مثلا : قاموس اللاهوت والكنيسة (1965) .Bd.X ص14.
- ميرسيللو .Mursurillo,H، اعمال الشهداء المسيحيين (اكسفورد، 1972) ص 245-249، 250-259، سمير فوزي جرجس، فيلق طيبة في سويسرا، منشورات القديس باخوم، ج 5 (1985، ص7، 16).

7- يوسابيوس، التاريخ الكنسي، ج 6، 39، ج7، ج2، ج8، 7، 12، ايفيت Evetts ج2، 119-136.

8- الرقم الأول ذكره فورستر في كتابه "الاسكندرية، تاريخا ودليلاً، (N.Y 1961) ص 86-87، الرقم الثاني ذكره وهيب عطا الله جرجس (الآن الانبا غريغوريوس) الاقباط، في الفريد نورث، مصر، ارض بين الرمل والنيل (برن، 1962) ص 132.

9- راجع التفاصيل : سمير جرجس فوزي، المصريون والحضارة الغربية، في مطبوعات القديس باخوميوس، ص6 (زيورخ وفيينا 1987).

10- سنكسار الكنيسة القبطية "وحياة القديسين" يحتويان علي عدد ضخم من اسماء شهداء هذه الفترة وطبقاً لما هو متوارث فان الذي جمع السنكسار هو الأسقف ميخائيل اسقف اتريب ومليج في القرن الخامس عشر. ومن رأي بيرمستير Burmester، حول تاريخ ومصادر السنكسار العربي للكنيسة القبطية، في مجلة الدراسات اللاهوتية ت 38 ص240-253) ان عملية جمع هذا الكتاب تمت في القرن الثاني عشر. ويحتوي السنكسار علي سيرة حياة القديسين والشهداء بطول ايام السنة وعن القديسين الأقباط راجع الآتي Balestri , J. and Hyverant، "اعمال الشهداء" في مجموعة المخطوطات القبطية، مجلدان (باريس، 1907-24)، تل Till, W. الأقباط الهلينيون واساطير الأستشهاد، مجلدان، حوليات المسيحية الشرقية (روما، 1935-6)، دي لاس اوليري De Lacy O,Leary، القديسون المصريون (لندن، 1937)نانظر..

- (An Arbor , mich. 1950) Laos W.Kamerer , M, Husselman & L.A.Schier البيبليوجرافية القبطية.

11- سمير فوزي جرجس، الكتيبة الطيبية في سويسرا (1985) ص9، انظر ايضاً الفصل الخاص باعمال "النشاط التبشيري".

12- سمير فوزي جرجس، كاترين قديسة الأسكندرية، العالم القبطي ن20، (Limoges,1993)يحتوي علي سيرة موجزة.

13- راجع مدخل هذا الموضوع في الدراسة.

14- البابا شنودة الثالث، نفس المرجع.فصل 14 ص104 ف ف.

15- عزيز سوريال عطية، "الاقباط والحضارة المسيحية" (يوتا، 1979).

16- بنتينوس هو المؤسس لمدرسة الاسكندرية، وهو اول رئيس لها، نفس المرجع ص5، سؤال في سيرة الآباء Question in patrology 3 مجلدات Westminster,MD 1951 -60، فون هارناك "تاريخ الادب المسيحي عند يوسابيوس " 3 مجلدات، ليبتزج 1895 -1904، ج 1 ص 291 -6، باردي "حول مدرسة الاسكندرية "بحوث في العلوم الدينية 27، باريس 1937، ص 65 -90.

17- انظر Outlen &Chadwrick "مسيحية الاسكندرية" فيلادلفيا، 1956، ص56، كاستونQuasten، ج 2، ص5-، باتريك "كليمنضس السكندري" ادنبرة1914، تولينتون Tollinton "كليمنضس السكندري" لندن 1914.

18- Outlen,Chadwrick، نفس المرجع، ص171، كاستون، ج2 ص37 - 101، بارنيس Barnes "اورجينوس اعظم مسيحي القرن الثالث" مجلة Expository Times عدد 44 ادنبرة 1932-33 ص295، انجي Inge"اورجينوس" "محاضرة بالاكاديمية البريطانية عن هذا العقل المدبر " لندن 1946، اس، نيويورك، 1960، ج2، 3428-3432. لمزيد من التفاصيل والبيبليوجرافي، راجع عزيز سوريال عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص35 -37 Chevalier، "ريبورتوار المصادر التاريخية في العصر الوسيط :بيبليوجرافي، مجلدان، نيويورك 1960، ج2، 3428-32.

19- تفاصيل اخري في عزيز سوريال عطية، نفس المرجع، ص33-39، ايريس حبيب المصري، "قصة الاقباط، 1968، ص21، الدراسة الحالية "حماية الايمان الصحيح من هرطقات القرن الثالث والرابع والخامس.

20- بخصوص التفاصيل حول الهرطقات في القرن الرابع والخامس وادانة التعاليم الهرطقية في : عزيز سوريال عطية، نفس المرجع ص 39 - 48، ايريس حبيب المصري، نفس المرجع، ص79، فيما يخص مجمع نيقية Nicea، وهي مدينة اسنيك Isnik حالياً في تركيا، في سنة 325، انظر : باتيفول Batiefol "المصادر التاريخية لمجمع نيقية في اصداء الشرق" 28، 1925، ص385 ف ف.، 30، 1927 ص5-17ب.

- Mansi , G.D., “Sacrorum Conciliorum Nova et Amplissima Collectio” , 5 vols (Florence etc.,1729-1927), vol. II,p.635.
- كريستال، "الاصولية المسيحية : قرارات المجمع المسكوني السادس" 6 مجلدات، مدينة جرسي 1891، ج 1، جزء اول.
- Revillout , E.,”Le Concile de Nicée” d’après les textes coptes” , 2 vols, Paris 1873-98; Haase,F.,”Die Koptischen Quellen zum Konzil von Nicäa”, Paderborn 1920; Burn,A.F.,”The Council of Nicaea”, London 1925; A.d’alès, Le dogme de Nicée”, Paris 1926; A.V. Harnack, “History of Dogma, IV, I ff.

21- التفاصيل عند عزيز سوريال عطية، نفس المرجع، ص59- 68، ماك كين Mac Kean، "الأديرة المسيحية في مصر حتى نهاية القرن الرابع "، لندن 1920، واديل هيلن Waddel Helen"أباء الصحراء"، لندن 1936، دراجيه Draguet " أباء الصحراء "، باريس 1949، مييرMeyer "القديس أثاناثيوس : حياة القديس انطونيوس، ديستمنستر م د.1950، ميناردوس أوتو " الرهبان وأديره الصحراء المصرية "، القاهرة 1961، الأب متي المسكين"الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار" باللغة العربية، مطبعة الدير، 1972.

22- عزيز سوريال عطية، " تاريخ المسيحية الشرقية" ص60.

23- كتب القديس أثاناسيوس الرسولي بنفسه سيرة القديس أنطونيوس أثناء نفي الأول في تريير Trier. كتب الامبرطور قسطنطين العظيم يلتمس البركات من القديس أنطونيوس المشهور.أثاناسيوس حياة القديس انطونيوس"، Migne، 26، 835- 976، من بين الترجمات والمختارات يمكن الرجوع إلي :

- مييرMeyer "حياة القديس انطونيوس" ويستتمنستر 1950، جاريت Garitte، شهادة هامة عن نص حياة القديس انطونيوس الذي كتبه القديس أثاناسيوس "، بروكسل وروما 1939، مينا دوس Meinardous ص 17- 21، قام الأخ مرقس داود بترجمة حياة القديس انطونيوس إلي اللغة العربية، القاهرة 1950.

24- هناك تفاصيل أخري وببليوجرافي كبيرة عند الدكتور عزيز سوريال عطية "تاريخ الكنيسة الشرقية "، ص 62- 68.

25- انظر بتلر، "The lausiac History of Palladius " مجلدان، كمبريدج 1898- 1904.

- لقد كتب بالاديوس أن هناك 12ديراً للنساء في أرزينوي (مدينة التمساح القديمة بالفيوم) حاليا. وذكر أن هناك حوالي عشرة الاف راهب.

26- "نيقية وأباء مابعد نيقية" حلقة 2 ج3 "Lefort النص الأصلي لنظام القديس باخوميوس " باريس 1935.

27- روفينوس "Historia Monachorum " في Migne، ص 21، 389، نيقية واباء مابعد نيقية حلقة 2 ج 3.

28- وقد قام جيبسون بترجمة كل من هذين العملين إلي الانجيلزية ضمن كتابه " نيقية وآباء مابعد نيقية " حلقة 2 ج 11، 1894ص 161 في طبعة شعبية تحتوي علي عدة قطع مختارة في.

29- لين بول استانلي" القاهرة " لندن 1898 ص203- 134 وتبعا لرأي الانبا صموئيل أسقف الخدمة العامة المسكونية والاجتماعية، فإن كتاب لينسر Leinster الموجود في الاكاديمية الأيرالندية، بدبلن، ثلاثة رسائل أخري تحوي اشارات لاتينية وأخري عديده في هذا الشأن انظر عزيز سوريال عطية " تاريخ الكنيسة الشرقية " ص55.

30- عزيز سوريال عطية، نفس المرجع، ص 63.

31- سيرة القديس مكاريوس؟ انظر J..Kamilمصر القبطية، ص 48.

32- انظر هاردي " مصر المسيحية " نيويروك 1952ص 52.

33- ميناردوس" الرهبان وأديرتهم في صحاري مصر" القاهرة 1961 ص 38.

34- المقريزي، مؤرخ اسلامي (1442) " خطط " باللغة العربية، 4 مجلدات، بولاق، 1270 م ج1 ص 186.

35- الأخ صموئيل السرياني " طريق الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر – لأبي المكارم " تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر تأليف ابو المكارم باللغة العربية، ومجلدان، طبعة دير السريان 1984، المجلد الثاني بالاشتراك مع نبيل كامل داود " عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر" تأليف الأخ صموئيل السرياني بالاشتراك مع قسم العمارة، بالمعهد العالي للدراسات القبطية مجلدان.الأخ صموئيل السرياني، والمهندس المعماري بارتي حبيب بالاشتراك مع قسم العمارة، بالمعهد العالي للدراسات القبطية " دليل الكنائس والأديرة القديمة " بالعربية والانجيليزية ج1 من الجيزة إلي أسوان بالقاهرة.

36- للحصول علي تفاصيل أخري عن الحبشة راجع الببليوجرافي في نهاية هذا الفصل.

37- هناك ثلاث مخطوطات بها تفاصيل تتعلق بأخبار استشهاد فرقة طيبة في أثناء حكم الامبرطور دقلديانوس (284- 350) وشريكه في الحكم مكسيمليان (286- 305).

- القصة الأولي "Passio Agaunensium Martyrum " (Paris ,National, No. 9550) كتبها الأسقف ايخاريوس Eucherius الذي وقع عليه الاختيار لرعاية ليون في 434، طبعة كروش Krusch في M.G.H. Scriptores Rerum Meroving icarum,III.
- 1896، ص 20- 41، وترجمة ألمانية مع تعليق قصير لبتلر Butler، عنوانها " Die Thebaische Luzern , 1951 " ص 13- 22، 53 -55.
- بالاضافة إلي ترجمة فرنسية قام بها دوبريه L.Dupraz بعنوان "آلام القديس موريس " فريبورج 1961. أما القصة الثانية فهي مجهولة المؤلف وعنوانها :
- "النسخة الثانية " المزعومة. هذه القصة وجدت في مخطوطين هما 1- مكتبة دير Einsiedeln، رقم 256، 267- 380، ترجمها إلي الألمانية وعلق عليها الأخ بول مولر Paul Muller وهو من دير القديس موريس في " Studien zur Katholischen " Bistums - und Kloster geschichte Bd 2. ".
- اتسعت هوامش هذه الترجمة الألمانية بدرجة كبيرة مؤخراً لكنها بقيت بغير نشر، الترجمة الفرنسية التي قام بها دوبريه في نفس المرجع، والثانية مخطوط متأخر في المكتبة القومية بباريس، رقم 5301، 204، 204- 207، ترجمها دويريه أيضا.

- بالأضافة إلي هذه المخطوطات هناك روايات كتبت في أوائل العصور الوسطي مهداة إلي حياة ونشاط عدد من افراد الفرقة، وكذلك كتابات أخري متأخرة عن الشهداء، حفظت لنا قصة استشهاد هؤلاء الجنود في المواقع المختلفة.

هناك ببليوجرافيا مفصلة عن الموضوع في:

- سمير فوزي جرجس.
- الترجمة الانجيليزية ضمن منشورات القديس باخوميوس. زيورخ وفيينا، ج4، 1984.
- سمير فوزي جرجس "فرقة طيبة في سويسرا " منشورات القديس باخوميوس، ج5، 1985، ج2 1988.
- سمير فوزي، " الأصول القبطية لفرقة طيبة "، ورقة بمناسبة مرور 1700 سنة علي استشهاد القديس موريس والاحتفال بمناسبة 700 سنة علي الاتحاد الفيدرالي السويسري في مطبوعات القديس باخوميوس ج9، 1990، الترجمة الانجليزية في مطبوعات باخوميوس، ج8، 1990.
- سمير فوزي جرجس، ثماني مداخل في الموسوعة القبطية عن " فرقة طيبة" " القديس اكسبريوس في زيورخ " " القديس فيليكس في زيورخ " " القديس موريس " " القديس يورسوس في زيورخ " " القديس فيرينا في زيورخ " " القديس فيكتور في سلودورم وجنيف " جامعة يوتا الولايات المتحدة 1991.

38- " في الطبعة الثانية " كان يسمي " حامل العلم " انظر سمير فوزي جرجس " فرقة طيبة في سويسرا " ص 7.

39- " الطبعة الثانية " كان يحمل لقب " قائد جنود أول كتيبه من متوسطي العمر، سمير فوزي جرجس، نفس المرجع ص7.

40- لمزيد من التفاصيل الاخري، انظر هوامش ص39.

41- يود المؤلف ان يعبر عن امتتنانه وشكره الخالص وتقديره الرفيع للبروفيسور بول مولر، بدير القديس موريس لجهوده التي لا تنقطع ولا تتوقف في اعداد قائمة خاصة بالكنائس الحالية المكرسة باسم القديس في غرب المانيا (70) وكذلك في جمهورية المانيا الفيدرالية السابقة. (44) يوجد قائمة بالكنائس المكرسة باسم القديس في سويسرا في كتاب د.سمير فوزي جرجس "الفيلق الطيبي في سويسرا"ص21، دائرة المعارف القبطية، مجلد 5 ص 1572.

42- راجع تفاصيل هذا الموضوع في كتاب سمير فوزي جرجس "الفيلق الطيبي في سويسرا" ص 18 – 21.

43- هناك تفاصيل اخري عن العلامات المميزة في:

- F.Bocke “Die Kleinodien des Hl. Romischen Reiches Deutscher Nation”,Wien 1864.

- H.Fillitz, “Die Insignien und Kleinodien des Hl. Romischen Reiches”, 1954.
- وقد استعمل اخيراً سيف القديس موريس او سيف الامبراطورية في مناسبة تتويج الامبراطور تشارلز ملكا علي هنغاريا (المجر الآن) في 1916.

44- سمير فوزي جرجس، نفس المرجع ص 18.

45- الاسقف تيودور (يوم عيده 16 اغسطس)، هو اول اسقف معروف لاوكتودورم (مارتيني الحالية). وقد شارك في مجلس اكوبليه في 381. وهو القديس الراعي لكانتون فاليه.

46- انظر بلونديل، "الكنائس القديمة لارجون 1948.

47- يوخاريوس ”Passio Agaunen Sium Martyrum“، المكتب الاهلي لباريس رقم 9550.

48- هناك المزيد من التفاصيل في سمير فوزي جرجس "الاصل القبطي لفيلق طيبة"، القديس باخوميوس، طبعة 9، 1990.

49- نفس المرجع السابق، ص 6-7.

50- التفاصيل في نفس المرجع السابق، ص16-18.

- See :Crum ,.E, “Coptic Ostraca”, London 1902, No.30, 47,49,90,140,159,215,etc. ; Crum ,W.E.”Varia Coptica”, Aberdeen 1939, p.8,11,16,35; Crum,W.E. & Steindorff,G. “Koptische Rechtsurkunden des 8. Jhs. aus Djeme , Leipzig 1971, No.21.109,31.6,35.8.81, 36.17,37.123,38.8,42.12

51- انظر جرابو & ايرمان، نفس المرجع السابق، ص4، 8.

52- هناك امثلة متعددة عند سمير فوزي جرجس (الاصل القبطي) ص 10، انظر ايضاً Heuse، نفس المرجع السابق، ص 13، 59، 60، 62 Spiegelberg (Aegyptische U. Griechishe Eigennamen aus Memienetiketten) ليبزج 1901، ص33، الاب متي المسكين، نفس المرجع السابق ص 45، 147الخ.

53- امثلة وبيبليوجرافي كبيرة عند سمير فوزي جرجس، نفس المرجع السابق، ص23.

54- امثلة وبيبليوجرافي عند سمير فوزي جرجس، نفس المرجع السابق، ص24.

55- براهين ودلائل مفصلة عند سمير فوزي جرجس، نفس المرجع السابق، حواشي 52، ص22، 60 ص24.

56- انظر ما يسمي المشط الشعائري Litwgical cumb ينتمي إلي دير ابي حنس (القرن السابع، 11 سم، 9سم) مشط مزدوج علي شكل فلاية من العصر القبطي وهذه القطع موجودة بالمتحف المصري بالقاهرة. قطع رقم 332، 44، 333، 44.

- م. ج بنديت، "الكتالوج العام للآثار المصرية بمتحف القاهرة، ادوات الحمام.

57- 1 – فيما يختص بالنشاط التبشيري في ايرلندا، راجع لينستر Leinster بالاكاديمية الملكية الايرلندية، دبلن، اف.اس.هنري، الفن الايرلندي في الفترة المسيحية (لندن، 1939)، كذلك كينيث ميلدنبرجر، وحدة المسيح في ضوء صناعة الايقونات عند سينوولف، في مجلة Speculum، المجلد الثالث والعشرين، عدد 3 (يوليو، 1948)، واستانلي لين يول القاهرة – اسكتشات التاريخ والحياة الاجتماعية.

وهنا يجدر بنا ان نستشهد بلين بول حيث يقول:

- "اننا لم نعرف بعد ونحن في الجزر البريطانية مقدار ديننا لاولئك النساك البعيدين (الرهبان القبط) والاحتمال الاكبر اهمية هو ان المسيحية الايرلندية التي كانت بمثابة عامل التمدن الحضاري بين امم الشمال في اوائل العصور الوسطي، كانت وليدة الكنيسة المصرية. فهناك سبعة رهبان مدفونين في منطقة Disert Vldith كما اننا نجد في احتفالات ايرلندا واسلوبها المعماري من اقدم العصور الشئ الكثير الذي يذكرنا بالآثار المسيحية الاكبر عمراً في مصر. ويعرف الجميع ان المشغولات اليدوية الايرلندية تتميز بصورة فائقة علي مثيلاتها مما قد يوجد في اي مكان آخر باوروبا. فاذا كانت قطع الحلي الرائعة من الذهب والفضة، وانوار الزينة الملونة التي لا مثيل لها يمكن ارجاعها إلي تأثير المبشرين المصريين، فعلينا ان نشكر الاقباط علي الكثير مما لم يكن يتخيله احد ص 3، 2 –4.

58- Budge، تاريخ اثيوبيا، مجلدان (لندن، 1926)ج1 ص147، دوريس، اثيوبيا قديماً وحديثاً، (باريس 1970)، جروفز، غرس المسيحية في افريقيا (لندن 1948–58) 4 مجلدات، كلارك، الآثار المسيحية في وادي النيل (اوكفورد، 1912)، جونز ومونرو، تاريخ اثيوبيا (اوكفورد، 1960)، زاهر رياض، كنيسة الاسكندرية في افريقيا باللغة العربية (القاهرة، 1962) ص 159 – 65.

59- عزيز عطية "الاقباط والحضارة الغربية" يونا 1979،ص8، عزيز عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص 42.

60- هناك بعض التفاصيل في كتاب "حياة القديس اثاناسيوس، بطريرك الاسكندرية" مجلدان، باريس 1671 – 79، الترجمة الانجليزية 1728–29.

- Bull,G."Defensio Fidei Nicaenae" , Oxford 1703, English trans. 1851; Mohler,J.A."Athanasius der Grosse" , Mainz 1844 ; Voigt,H. "Die Lehre des Athanasius Bremen 1861

- الاب متي المسكين، "القديس اثاناسيوس الرسولي"، مطبعة دير القديس مكاريوس، 1981.

61- نص قانون الايمان مع تفاصيل اخري موجودة في كتاب ايريس حبيب المصري "قصة الاقباط" 1978 ص 104 – 105.

62- عزيز عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص45.

63- خلال فترة رئاسته للكنيسة نفي القديس اثاناسيوس العظيم خمس مرات إلي ترير، والي كورية يوليوس Gurie of Julius اسقف روما (339-346)، ثم إلي الاديرة المصرية في الصحراء 356 حتى 361 ومن 362 حتى 363، والمرة الخامسة استمرت فترة نفيه من 365 إلي 366.

64- انظر هوبرت جيدين:

- Jedin "Kleine Konziliengeschichte" in Herder=Bucherei, Bd. 51,p.20.
- See : Iris Habib El-Masri, ibid. p.149

65- انظر عزيز عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص 9-10 عطية، "الاقباط والحضارة المسيحية" ص 9-10

- Kopallik,S.,"Cyrillus von Alexandrien", Mainz 1881; Rehrmann,A. "Die Christologie des Hl.Cyrillus von Alexandrien.

66- لم يشترك Damasus أسقف روما ولا ممثلوه في هذا المجمع.

67- الأريوسيين يدافعون عن بدعة تقول بأن الروح القدس هو من صنع الابن، وقد أثبت أثاناسيوس الرسولي خطأ هذه التقاليد في مجمعين عقدا بالاسكندرية في 362، 363 أتباع هذا التفسير الخاطيء، وكانوا يسمون نيوما تولوجيستس Pneumatologists أي أعداء الروح القدس، أنظر قانون الايمان القبطي في الأجبية المقدسة.

68- See : Hundert Jedin, "Kleine Konziliengeschichte", in Harder Bücherei, Bd.51, Freiburg im Breisgau, 1959, P.22.

69- الامبراطور قسطنتين العظيم هو الذي أنشأ هذه المدينة "كأول مدينة مسيحية" في موقع المدينة البيزنطية القديمة. وأصبح المقر الرسمي للامبراطور في سنة 300م.

70- يود المؤلف أن يعرب عن شكره للسيدة إيريس حبيب المصري التي أتاحت له فرصة التزود بهذه المادة القيمة بكتابها "قصة الأقباط الارثوذكس".

71- إيريس حبيب المصري، نفس المرجع السابق، ص 194.

72- هيويرت جيدين، نفس المرجع السابق، ص 24.

73- إيريس حبيب المصري، نفس المرجع، ص 194.

74- هيويرت جيدين، نفس المرجع السابق، ص 25

75- هذا الخطاب يتضمن الاثني عشر تحريماً.

76- هذا هو اللقب المعروف الذي منحته الكنيسة للبطريرك كيرلس العظيم.

- This is the well-known title bestowed upon patriarch Cyril the Great in - 80the Coptic Church
- Neuestens darüber auch F.Dvornik, "Emperors, Popes and General-
- Councils : Dumbarton Oaks Papers 6 (1951)1-23.
- "الاباطر والباباوات والمجامع العامة"

77- عزيز سوريال عطية "مدخل إلي المسيحية الشرقية" ص 56.

78- الآب تادرس ملطي "العقيدة المسيحية عند الكنائس الارثوذكسية غير الخلقدونية"، الاسكندرية 1986، ص 5.

79- كان لايوتيكس نفوذ كبير في القصر الامبراطوري عن طريق أحد الخصيان وأسمه كريسافيوس، راجع عزيز عطية، نفس المرجع السابق، ص 56.

80- أنظر نيل Neale "تاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة" ج1 ص 290، التفاصيل في منسي ج6، 503، Hefele ج2 جزء أول ج، أيريس حبيب المصري ص 218.

81- تفاصيل هذا الموضوع عند إيريس حبيب المصري ص 221، وعزيز عطية، "تاريخ الكنيسة الشرقية" ص56، مجمع خلقدونية، ترجمة إلي العربية عن الاصل المحفوظ بمكتبة الفاتيكان فرانسيس ماريا ص 28 - 33.

82- Hubert Jedin, Kleine Konziliengeschichte, P. 27.

83- Iris H. El-Masri, Ibid, P.222 ; The Council of Chalcedon, P.63-67 ; Mar Sawiris Ya'Koub, "Tarikh.....", II. P.150,

84- Hubert Jedin, ibid, P.28..

85- Details in Iris H. El-Masri, ibid, P.224 ; Atiya, A.S., ibid, P.57..

86- إيريس حبيب المصري (نفس المرجع السابق 276 - 277) مجمع خلقيدونية.

87- إيريس حبيب المصري، نفس المرجع السابق ص 224 - 225، ص 72 - 74.

- عزيز عطية، نفس المرجع ص 57، أنظر أيضا إيريس حبيب المصري ص 230، ويس عبد المسيح، الايمان وممارسات الكنيسة القبطية ص 17، مجلس خلقدونية ص 97 - 117.

- **Hefele, "Histoire des Conciles" , III, P.69 : Iris H. El Masri, ibid, – 93 P.233; Further Statements in : Methoios Faoyas, Archbishop of Theateria and Great Britain , Theo. & Historical Studies, Athens 1985, Vol.I. P. 14-5 ; Mansi , VII , P.104; Tadros Malaty , "Christology …" , Alexandria 1986, P.10.**
- **Atiya, A.S. P.57 ; E.H.London, "A Manual of Councils of the Holy Catholic Church",2 Vols. , Edinburgh 1909 , Vol. I.P.197.**

88- London , EH. Ibid. P. 408.

- **−Since Chalcedon, the bishops were given the title "Patriarch". See 96**
- **− Guéttée, "Histoire de - 96 l'Eglise", Paris 1886, Vol. IV, pp.582-3 ; Guéttée, "La Papaute Schismatique", P.100**
- **بعد مجمع خلقيدونية جري العرف علي منح لقب بطريرك لكبير الأساقفة.**

89- الليتورجية القبطية للقديس باسليوس – الاعتراف، ترجمه إلي الانجليزية تادرس ملطي، ونبيه فانوس، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ص.ب. 72 فلمنج، 3031 ملبون أستراليا، 1976 ص 48.

90- الأخ تادرس ملطي، (الكرستولوجيا طبقاً للكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية) الاسكندرية 1986 ص 6، الترجمة الالمانية التي قام بنشرها (المركز القبطي الأرثوذكسي) في Waldsolms. Kroffelback، 1988 دراسة أساسية في هذا الموضوع : للبابا شنودة الثالث، حول طبيعة المسيح.

91- الأب متي المسكين "الرهبنة القبطية ودير القديس مكاريوس". مطبعة الدير، 1949، ص 12 – أنظر العمل العظيم الآخر "القديس أثاناسيوس الرسولي"، (بالعربية)، 1981.

92- تادرس مالطي "الكريسيتولوجيا طبقاً للكنائس الارثوذكسية غير الخلقدونية" ص8.

93- البابا شنودة "حول طبيعة المسيح" في مجلة القديس مرقس، سبتمبر 1989 ص 7–8، تادرس ملطي، نفس المرجع، ص8.

94- أنظر البابا بول السادس والبابا شنودة الثالث في العيد السنوي الـ 1600 لرحيل القديس أثاناسيوس الرسولي، روما 10 مايو 1973 الملحق رقم 1. والبيان العام للبابا بول الثاني وأهناسيوس زكا الاول بطريرك الكنيسة الارثوذكسية السورية في 23 يونيو 1984 ملحق رقم 11.

95- البيان العام بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الانجليكانية، لامييت بالاس Lambeth Palace، لندن، 1988، ملحق 3.

96- التقارير والبيانات العامة بين الكنيسة القبطية والكنيسة الارثوذكسية.

أ- أجتماع اللجنة الفرعية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنائس الارثوذكسية والكنائس الشرقية غير الخلقدونية، كورنثوس من 23 إلي 26 سبتمبر 1987، ملحق رقم 4.

ب- بيان متفق عليه من اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الارثوذكسية والكنائس الارثوذكسية الشرقية، دير القديس أنبا بيشوي، وادي النطرون، مصر من 20 إلي 24 يونيو 1989. ملحق رقم 5.

ج- توصيات اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الارثوذكسية والكنائس الشرقية الارثوذكسية، جنيف، من 23-28 سبتمبر 1990 ملحق رقم 6.

97- بيان متفق عليه حول الكريستولوجيا بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ودير الانبا بيشوي، مصر 12فبراير 1988. ملحق رقم 7، أنظر أيضاً تقرير اللجنة الدولية المشتركة للحوار بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية، دير الانبا بيشوي من 23-27 أبريل 1990، نشرته إدارة الإعلام، بالمجلس Observatoroe البابوي للتنمية.

مراجع مختارة

1- بارج، موعظة عن القديس مرقس الرسول والبشير. النص العربي والترجمة. والملاحظات، باريس، 1952 م.

2- ابن المقفع، سويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية بالاسكندرية، باترولوجيا اوربنتاليس، مجلدان، في 4أجزاء، 1907-15، وواصل اتمامه يسيعبدالمسيح، وبيرمستر، وعطية. في منشورات جمعية الأثار القبطية، 3أجزاء، القاهرة، 1943-59.

3- بوتشر، قصة الكنيسة في مصر، ج1،

4- شينو بول، قديسو مصر، مجلدان. أورشليم، 1923.

5- السنكسار القبطي، ترجمة إلي الالمانية روبرت وليلي سوتر، دير القديس انطونيو القبطي، Waldsolms-Kroffebach 1994.

6- يوسابيوس، التاريخ الكنسي عند البرت كوس شويجلر، مقال ليوسابيوس A.M تواريخ الكنيسة 1852.

7- فارير، دراسة القديس مرقس، 1951.ط2 1966.

8- فارير، F.W الأيام الأولي للمسيحية، ط2.لندن 1882.

9- فنتون بولس ومرقس، دراسات في أعمال الرسل، مقالات في ذكري P.H. Light Fert، 1955.

10- فولر، مصر المسيحية: الماضي والحاضر والمستقبل، لندن 1901.

11- الكنيسة المسيحية Gerhard Albert& Heinz Jerd Brakmann شتوتجارد 1994.

12- جروفز.غرس المسيحية في افريقيا، 4 مجلدات، لندن 1948- 1958.

13- حكيم آمين، القديس مرقس في أفريقيا، ضمن كتاب "القديس مرقس والكنيسة القبطية، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، بالقاهرة، 1968م.

14- هاردي. مصر المسيحية، الكنيسة والشعب، نيوريوك 1952.

15- هولم، وصف لوقا للقديس مرقس، ج ب ل 54 (1935م) 63- 72.

16- ابن الراهب، ابو شاكر، كتاب الحوليات، مخطوط باللغة العربية ابن كبر شمس الرياسة، مصباح الظلمة، باللغة العربية.

17- إيريس حبيب المصري، قصة الأقباط، مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1968.

18- الأنبا ايزودورس، "حسني السلوك في تاريخ البطاركة والملوك" 1898

19- الأنبا ايزودورس، "الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة"، باللغة العربية، 1923.
20- جوزيفوس فلافيوس، تاريخ اليهودية، الترجمة الألمانية، زيورخ، 1736، الترجمة الانجليزية، عشرة أجزاء، لندن، 1958- 81
21- كامل صالح نخلة، تاريخ القديس ماري مرقس البشير باللغة العربية، القاهرة 1952.
22- لافييه، الطوائف الدينية في الاسكندرية.
23- ماكسيموس ماشلوم" كنز العباد الثمين في أخبار القديسين" باللغة العربية، بيروت 1868.
24- منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، باللغة العربية، القاهرة، 1983م.
25- نصحي إبراهيم، الكنيسة القبطية، المسيحية في مصر، وشنطن درس 1955م.
26- شاف، تاريخ الكنيسة المسيحية، الطبعة الجديدة.ج7 نيويروك. 1882- 1910.
27- شنودة الثالث، البابا، أبا ماركس، شاهداً علي الكلمة. الترجمة الألمانية في منشورات دير القديس باخوم، 12، زيورخ، وين 1992.
28- تايلور، خدمة القديس مرقس، Expt 54، (1943، 136ف ف)
29- زاهر رياض، كنيسة الاسكندرية في أفريقيا، 1962.
30- زاهر رياض، عقيدة القديس مرقس وافريقيا، البطريركية، القبطية الأرثوذكسية، القاهرة 1968م.

مؤلف الكتاب

ولد في مدينة أشمون، باقليم المنوفية بالوجه البحري في سنة 1943. وحصل علي ليسانس الأداب (في التاريخ) من جامعة عين شمس بالقاهرة سنة 1956، ثم قضي عاماً بالمعهد العالي للدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة. وفي سنة 1958 سافر إلي سويسرا حيث ابتدأ دراسته العليا بكلية الفلسفة (1) بجامعة زيورخ. وفي سنة 1962 منحه مجلس الجامعة "جائزة المنتدى" علي بحث بعنوان " الخلفية الأيديولوجية للمواجهة الاسلامية ضد الصليبيين" وفي سنة 1966 حصل علي الدكتوراه من نفس الجامعة. كما قدم للبروفسيور توينبي بمعهد العلاقات الدولية في لندن بحثا بعنوان " تأسيس وممارسة جريمة قتل أخوة السلطان بمجرد توليه السلطة وامتناعه عن الزواج الشرعي" وقد حظي هذا البحث بتقدير المؤرخ الكبير وتعليقه.

كتب وابحاث أخري للمؤلف
بالألمانية والانجيليزية

1- بروز دور القيادة الاسلامية اثناء حملة "نابليون، " أوراق الجامعة الأوربية"ج3 مجلد 47، هربرت لانج، بيرني وفرانكفورت أ، م.1975.

- نفس الكتاب بالانجيلزية وترجمته.

2- "الفيلق الطيبي في ضوء المراجع القبطية والمصرية القديمة". منشورات القديس باخوم. ج2 1984، والطبعة الثانية في

"مجلة القديس مرقس " وهي مجلة فصلية بالانجليزية، مطبعة دير القديس مكاريوس 1987.

3- "مساهمة الأقباط العظيمة في حركة التبشير الأولي في سويسرا". بالألمانية والانجليزية في منشورات القديس باخوم، ج4، 1984.

4- "الفيلق الطيبي في سويسرا"، منشورات القديس باخوم ج5، 1987، وهناك ترجمة يجري اعدادها بالألمانية والعربية.

5- "المصريون والحضارة الغربية"، منشورات القديس باخوم، ج6، 1987،

6- "مدخل مختصر إلي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالاسكندرية"، منشورات القديس باخوم، ج7، 1987، ويجري الآن اعداد طبعة موسعة منها وكذلك ترجمتها الألمانية.

7- الكتاب نفسه بالانجليزية وعنوانه" الأصل القبطي للفيلق الطيبي" بمناسبة احتفال مرور 1700 علي استشهاد القديس موريس، والعيد السبعمائه للاتحاد السويسري، منشورات القديس باخوم، ج9، 1990، بيتر نوش، سانت جالين.

8- ثماني مداخل في دائرة المعارف القبطية، 8 مجلدات، جامعة يوتا، الولايات المتحدة، 1991.

9- " الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالإسكندرية " بالألمانية في منشورات القديس باخوم، ج10، 1991، وترجمته بالانجيليزية، ثم ترجمته بالايطالية قام بها الدكتور جرجس منصور. منشورات القديس باخوم.

10- بالاضافة إلي مايزيد عن سنتين بحثا ومقالاً منشورة في عدة مجلات.

تحت الطبع:

1- الترجمة الألمانية لكتابي" الفيلق الطيبي في سويسرا" و" مدخل مختصر إلي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالاسكندرية".

2- نقل رفات القديس مرقس من الاسكندرية إلي البندقية (طبقا للمراجع القبطية والمصرية القديمة) باللاتينية والأنجليزية.

مترجم الكتاب

نسيم مجلي ابراهيم

ناقد وكاتب مسرحي ومترجم

- **ولد في العوايسة مركز سمالوط (محافظة المنيا) في 10 /7 / 1934.**
- **تخرج في قسم اللغة الانجليزية بجامعة القاهرة عام 1960.**
- **حصل علي دبلوم الدراسات العليا في النقد والآدب المسرحي من أكاديمية الفنون 1970.**
- **متزوج وله ثلاث أولاد وبنت.**
- **اشتغل بتدريس اللغة الإنجليزية بوزارة التربية والتعليم فور تخرجه في سنة 1960 بالمدارس الثانوية.**
- **انتدب لتدريس النقد واللغة الإنجليزية بمعهد الفنون المسرحية بعد حصوله علي دبلوم النقد 1970.**
- **انتدب لتدريس اللغة الإنجليزية والترجمة بجامعة القاهرة منذ عام 1985حتي 2000.**

انتاجه الأدبي:

أولا: دراسات نقدية:

1- **"المسرح وقضايا الحرية "- الهيئة العامة للكتاب 1984**
2- **" قضايا الابداع والنقد " الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986**
3- **"امل دنقل- امير شعراء الرفض" - المركز القومي للابداع 1988**
4- **" ابن سينا القرن العشرين- محمد كامل حسين " الهيئة العامة للكتاب 1988**
5- **" لويس عوض ومعا ركه الأدبية " - الهيئة العامة للكتاب 1995**
6- **" صدام الاصالة والمعاصرة (لويس وشاكر)" - كتاب الاهالي 1998**
7- **تحقيق وتقديم كتاب " لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة " لابن مماتي-الهيئة العامة للكتاب 2000**
8- **"حنين بن اسحق وعصر الترجمة العربية " - المجلس الأعلي للثقافة 2006.**

9- بطرس غالى وحلم المدينة الفاضلة تخت الطبع – دار الشروق

ثانياً: مسرحيات:

1- " القضية " الهيئة العامة للكتاب 1978.

2- "المجنونة " الهيئة العامة للكتاب 1988.

3- " لقاء علي القنال " مجلة آفاق المسرح 1999.

4- طبيب الخليفة (لم تنشر)

ثالثا: كتب مترجمة إلي العربية:

1- " بريخت " تأليف رونالد جراى – الهيئة العامة للكتاب 1972.

2- " الموت وفارس الملك " تأليف وول شوينكا مجلة المسرح 1988.

3- " الأسد والجوهرة " تأليف وول شوينكا المسرح العالمي –الكويت 1997.

4- " القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية "–تاريخ المصريين– هيئة الكتاب 1999.

5- "حصاد كونجي وسكان المستنقع" – تأليف: وول شوينكا – المشروع القومي للترجمة 2000.

6- " فرانز كافكا "– تأليف رونالد جراي– المشروع القومي للترجمة 2000.

7- " محاكمة سقراط " – تأليف آي. إف. استون – المشروع القومي 2001.

8- "العصر الذهبي للاسكندرية " تأليف جون مارلو– المشروع القومي 2002.

9- " كيف تقرأ ولماذا " – تأليف هارولد بلوم – الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية 2003.

10- ثلاث مسرحيات لوول شوينكا :عابدات باخوس، الموت وفارس الملك ثم السلالة القوية – المشروع القومي للترجمة –2005.